سلسلة أهل بيت النبي الكريم

السيدة زينب

أخت الحسين

لا إله إلا الله

تأليف
طه عبد الرؤوف سعد
من علماء الأزهر الشريف
سعد حسن محمد
مدرس بالأزهر الشريف

مكتبة الصفا



أخت الحسين

صاحبة الشورى - الطاهرة - عقيلة بنى هاشم

أم العزائم - أم العجائز - رئيسة الديوان

تأليف

طه عبد الرءوف سعد
من علماء الأزهر الشريف

سعد حسن محمد على
المدرس بالأزهر الشريف

الناشر

مكتبة الصفا

١٢٧ ميدان الأزهر - القاهرة

١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر

٠١٠١٤٣١١١٤ - ٣٦٨٤٦٠٤

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذى أنزل القرآن على عبده ليكون نورا مبينا وأرسل رسوله محمدا ﷺ إلى العالمين شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وأشهد أن لا إله إلا الله جعل فى الأرض أولياء صلحاء كبراء زينة لها كما جعل النجوم زينة للسماء.

سخرهم الله تعالى ليعرفوا للناس دينهم ويفقهوهم فى شريعته ويضيئوا لهم الطريق إلى معرفة مولاهم جل جلاله حق معرفته وليأخذوا بيدهم إلى النور المبين والصراط المستقيم.

نحمدك يا إله العالمين يا كريم يا عظيم يا تواب يا رحيم أن وفقتنا – وكل موفق لما خلق له –.

وفقتنا أن ندلى بدلونا فى العين الصافية لتلك السيرة الطاهرة بين من كتبوا فى تلك المواضيع المباركة.

فنجمع من أنهارها العذبة أحلى ما فيها ونجنى من بساتينها النضرة أطيب ثمارها وأزهارها.

سيرة السيدة الفضلى بنت الأفاضل العظمى بنت الأعاظم الصالحة بنت الصالحين والصالحات النبوية الهاشمية الفاطمية العلوية الطاهرة صاحبة الشورى أم العزائم رئيسة الديوان أخت الحسن والحسين عقيلة بنى هاشم سيدتنا زينب بنت فاطمة سيدة نساء أهل الجنة حفيدة خديجة الكبرى التى أبلغها الله تعالى

السلام بواسطة الأمين جبريل سلاما مباشرا من المولى العظيم وبشارة طيبة من الكريم المتعال ببيت من قصب اللؤلؤ لا صخب فيه ولا نصب ويكفى سيدتنا زينب فخرا وعزا وسؤددا أنها حفيدة خير الخلق وسيد الأنبياء والرسل وأكرم ولد آدم على المولى المتعالى.

السيدة زينب بنت على البطل الهمام والأسد الضرغام – ناصر الإسلام بسيفه معلم الناس ببلاغة قوله الفارس الإنسان الشاعر الأديب والذى جمع بين يديه كل الفضائل إذ هو تربية البيت النبوى الكريم.

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله فى القرآن أنزله

يكفيكمو فى عظيم الفخر أنكمو من لم يصل عليكم لا خلاق له

أو لا صلاة له إذ الواجب فى التشهد أن تصلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد.

كيف أخشى يا آل أحمد ضيما بعد حبى وحسن اعتقادى

يا بحار العطا أأخشى وأنتم سفن النجاة يوم المعاد

فسيدة جمعت كل تلك الفضائل وحفت بكل هذه الكرائم ليحلو فيها القول ويحلو ومهما قلنا وعدنا وزدنا فلن يوفيها حقها إلا الذى خلقها فسواها وإلى محاسن الإسلام هداها وبالأخلاق الكريمة حباها.

وليس لنا فى النهاية إلا أن نستعير بيت الشاعر الشهير إذ أن مجهودنا مهما قوى وكلامنا مهما طال فلن يكون هناك ملال ولا ضيق من كثرة الكلام.

ويا ملوك القوافى استميحكموا

عفو الكرام فهذا كل مجهودى

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد خير البرية وعلى إخوانه الأنبياء والمرسلين وعلى آل بيت نبيك طه الطيبين الطاهرين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ميلادها الشريف

● **ميلادها :-**

ولـدت السيـدة زينـب - رضى الله عنهـا - فـى حيـاة جدهـا النبـى الكريم - ﷺ - فى العام الذى شهد استقرار الأمر للمصطفى صلوات الله عليه وخروجه على ناقته القصواء ثم العودة ظافرا بصلح الحديبية مع قريش فكان فتحا مبينا.

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا * وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾

[الفتح: ١ - ٣]

وضعتها والدتها سيدة نساء أهل الجنة فاطمة الزهراء بنت خير البشر وابنة خديجة الكبرى فى سنة خمس هجرية بعد الحسين - رضى الله عنه - بسنتين مثله فى شهر شعبان ويقال فى جمادى الأولى.

وكان النبى - ﷺ - مسافرا فلم يسموها حتى يأتى جدها - ﷺ فطلب على - رضى الله عنه - من النبى تسميتها فأطلق عليها اسم زينب على اسم خالتها إحياءً لذكراها التى لم ينسها - ﷺ - ولا أختها الزهراء.

❖ ❖ ❖

زينب خالة زينب

والسيدة زينب بنت رسول الله - ﷺ - كان يحبها أبوها كثيرا وورد أنها كانت البنت الكبرى له - ﷺ - .

وكانت ابنة صالحة تقية ورعة، تزوجها [أبو العاص بن الربيع] ابن خالتها هالة بنت خويلد قبل النبوة، وبعد الإسلام ظل محبا رقيقا معها حتى غزوة بدر وفيها أسر المسلمون أبا العاص زوج زينب الكبرى فأتى أخوه عمرو ليفتديه فأعطته زينب الكبرى بنت النبى - ﷺ - قلادة كانت السيدة خديجة أهدتها لها عند زواجها من أبى العاص بن الربيع فلما شاهدها رسول الله ﷺ - عرفها

فكلم أصحابه فى شأن أبى العاص فأطلقه المسلمون وردوا للسيدة زينب الكبرى قلادتها، وطلب الرسول - ﷺ - من أبى العاص أن يخلى سبيل السيدة زينب لأن إسلامها فرق بينها وبينه، ولكن ما لبث أن أسلم بعد ذلك فردها رسول الله ﷺ، ولكن توفيت السيدة زينب بنت رسول الله - ﷺ - بعد غزوة بدر عند ما تعرض لها أحد المشركين وهى مهاجرة إلى المدينة ونخسها فى بطنها وكانت حاملا فأسقط حملها وماتت بعد ذلك.

وظل الرسول - ﷺ - حزينا عليها حتى أتت الوليدة التى تحيى ذكراها، وكان النبى - ﷺ - يحبها حبا شديدا كأخويها الحسن والحسين، ولقد أنبأه جبريل - عليه السلام - بما سيحدث لها من مصائب.

ويذكر أن جبريل - عليه السلام - أخبر محمدا النبى - ﷺ - بمصرع الحسين وآل بيته فى كربلاء وما سيجرى للوليدة الجميلة قبل أن يحدث ذلك بسنوات عديدة.

ونقل ابن الأثير (فى الكامل ٤١ / ٣٨) أن النبى - ﷺ - أفضى بذلك إلى زوجته أم سلمة - رضى الله عنها - فلما قتل الحسين - رضى الله عنه - أعلمت الناس بقتله.

ويذكر أن سلمان الفارسى عندما قدم يهنىء على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - بوليدته فقابله حزينا وتحدث عما سيقابل ابنته فيما بعد، وبكى على رضى الله عنه لذلك.

❖ ❖ ❖

اسمها وكنيتها

اسمها زينب: زينب بمعنى الفتاة القوية الودود العاقلة والزينب شجر جميل له بهاء سميت النساء به.

أم هاشم: كنيت بأم هاشم لأنها حملت لواء - راية - الهاشميين بعد أخيها الحسين، والثأر له ويقال لأنها كانت كريمة سخية كجدها هاشم الذى كان يطعم الحجاج فكانت مثله تطعم المساكين والضعفاء، ودارها كانت مأوى لكل محتاج.

صاحبة الشورى: لقبت بهذا لأن كثيرا ما كان يرجع إليها أبوها وأخواها في الـرأى .

عقيلة بني هاشم: لم توصف سيدة في جيلها أو غيره أو في آل البيت بهذا إلا السيدة زينب – رضي الله عنها – .

الطاهرة: قالها الإمام الحسن أخوها لها : « أنعم بك يا طاهرة حقا إنك من شجرة النبوة المباركة ومن معدن الرسالة الكريمة » عندما شرحت حديث رسول الله ﷺ « الحلال بيّن والحرام بين ... » فشرحته شرحا وافيا ووضحت ما فهمته من الحديث الشريف، واعتذرت عن التقصير إذا قصرت وعند ذلك وصفها الحسن رضي الله عنه كما سبق .

أم العزائم: فكانت تكنى عند أهل العزم أم العزائم . وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم .

أم العواجز: كنيت بهذه الكنية عندما شرفت مصر بقدومها وساعدت العجزة والمساكين .

رئيسة الديوان: لأنها عندما قدمت مصر كان الوالي وحاشيته يأتون إليها وتعقد لهم بدارها جلسات للعلم فيتفهموا الأمور الدينية، في ديوانها وكانت هي رئيسته .

السـيدة: وهذا اللقب إذا أطلق بدون اسم زينب يعرف أن المقصود به – السيدة زينب – رضي الله عنها – دونها عن أخريات من آل البيت فهي الوحيدة المتفردة من آل البيت بهذا اللقب .

فإذا ذكرت أية سيدة أخرى فلا بد من ذكر اسمها كالسيدة نفيسة – السيدة عائشة – السيدة فاطمة النبوية ممن شرفن مصر بالحياة والدفن في ترابها – أما إذا أطلق لفظ السيدة فقط فهي ولا شك سيدتنا زينب حفيدة محمد ﷺ .

● **وصفهـا** : –

جمعت السيدة زينب – رضي الله عنها – بين جمال الطلعة وجمال الطوية .

وكما يقول الجاحظ فى «البيان والتبيين» إنها كانت تشبه أمها لطفا ورقة وتشبه أباها علما وتقى، فقد نالت الفضلين وجمعت بين الحسنيين شرف أمها الذى لا يدانيه شرف وعلم أبيها الذى لا يدانيه علم إلا علم ابن عمه سيد البشر وأفضل الرسل.

وقد وصفها عبد الله بن أيوب الأنصارى بعد ما شاهدها فى كربلاء حاسرة الرأس: بقوله «فوالله ما رأيت مثل وجهها كأنه شقة قمر».

ووصفها آخرون: كأنها الشمس طالعة.

كما وصفتها بعض المصادر عاقلة لبيبة جزلة.

وكانت فى البلاغة والزهد والشجاعة قرينة أبيها الإمام على وأمها الزهراء - رضى الله عنهما - اتخذت طول حياتها تقوى الله بضاعة والعمل لله صناعة، وكان لسانها رطبا دائما بذكر الله تعالى وقراءة القرآن الكريم والعمل به وبالحديث الشريف - رضى الله عنها.

وفى تاريخ القرمانى قال: رأيت زينب بنت على كرم الله وجهه ورضى عنها - فلم أر والله خفرة [أى امرأة مخبأة] أنطق منها كأنما تنزع عن لسان أمير المؤمنين [على بن أبى طالبب].

وكما اشتهرت بالبلاغة وبالفصاحة اشتهرت بالإقدام وحسن المشورة، والعلاقة الطيبة بالله وكثيرا ما كان يرجع إليها أبوها وإخوتها فى الرأى ويأخذون بمشورتها لبعد نظرها وقوة إدراكها وفطنتها، وذكائها، وحكمتها، وحنكتها وفيما بعد أنضجتها التجارب والأحداث فكان رأيها دائما سديدا.

❖ ❖ ❖

السيدة زينب بنت على

● حياتها: -

● نشأتها وصباها: -

نشأت السيدة زينب - رضى الله عنها - فى كنف النبوة والرسالة فى تلك

البقعة المباركة مع أبويها فاطمة الزهراء والإمام على رضى الله عنهما، وفى عهد جدها صلوات الله عليه وسلامه فنهلت من علمهم وحكمتهم وفقههم فى الدين فحفظت القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وتلقت عن والدتها الزهراء الدروس الأولى فى الحياة، وتنبهت فوجدت أباها الفارس أمير البيان كلماته حكما مأخوذا بها، وعالما بأمور الدين، وأخويها الحسن والحسين - رضى الله عنهما - سيدى شباب أهل الجنة، والصحابة الكرام، ومن حولها حفظة القرآن والحديث المتفقهين فى أمور الدين فنشأت الصبية الحلوة كاملة الخَلق والخُلق ببيئة دينية وبالتالى تربية دينية فنشأتها الأولى لم تفز بها من مثلها فى جيلها ولا غيره، فالإنسان كما هو ابن أبيه وأمه وأهله، هو ابن بيئته وجيرانه وحيه وأصحابه الذين عاشرهم . . . قل لى من صديقك أقل لك من أنت؟.

● **أول الأحزان وأقساها : -**

ولم تتجاوز زينب - رضى الله عنها - السنوات الخمس حتى توفى جدها النبى الكريم - صلوات الله وسلامه عليه وتودعه فى أسى فهو أول الأحزان لها وأى حزن فهو الجد الحبيب وعلمت بالحزن من خلال والدتها التى حزنت حزنا شديدا على والدها المصطفى - ﷺ - وتولى أبو بكر الخلافة وكان يرعاها مثلما يفعل مع إخوتها فكان أبو بكر يقول: ارقبوا محمدا فى أهل بيته، كما كان يقول: والذى نفسى بيده لقرابة محمد - ﷺ - أحب إلىَّ من قرابتى.

● **البكاءون الخمسة على مر التاريخ : -**

ويحكى المؤرخون أن السيدة فاطمة - رضى الله عنها - لم تضحك بعد وفاة أبيها من كثرة حزنها عليه، ولم تخرج من دارها إلا لزيارة قبر أبيها المصطفى ﷺ، وضرب بها المثل فى البكاء حيث أُعدت من البكائين الخمسة فى التاريخ فقيل: بكى آدم ندما على أكله من الشجرة وخروجه من الجنة، وبكى نوح قومه، وبكى « يعقوب » ابنه - يوسف -، وبكى « يحيى » خوف النار، وبكت - فاطمة أباها وحق لها البكاء على سيد البشر.

● وفاة أمها وأمومتها لإخوتها : -

ولم يمر كثير حتى تكرر المشهد أمام زينب - رضى الله عنها - ثانية وهذه المرة كان الدور على والدتها الحبيبة فاطمة الزهراء وقد أوصتها والدتها بأن تكون لإخوتها أما حنونا ولما كان فى القديم وفى هذه السن المبكرة عند العاشرة وقبلها يتزوجن فكانت لإخوتها الأم والأخت الحنون حتى بعد ما كبروا وتزوجوا فكانت ملازمة لهم ناصحة.

وبعد فاطمة شاهدت دار على بن أبى طالب زوجات أخريات وأنجبن له البنين والبنات وهم:

● أخوات زينب لأبيها وأمهاتهم : -

- أم البنين بنت خزام بن خالد العامرية : ولدت لعلى العباس، وجعفرا، وعبد الله، وعثمان.

- ليلى بنت مسعود بن خالد النشهلى الدارمية، ولدت له: عبيد الله، وأبا بكر.

- وأسماء بنت عميس الخثعمية ولدت له محمدا الأصغر ويحيى.

- والصهباء بنت ربيعة التغليبية، ولدت له عمر، ورقية.

- أمامة بنت أبى العاص بن الربيع أمها زينب بنت الرسول - ﷺ - ولدت له محمداً الأوسط.

- خولة بنت جعفر الحنفية [من بنى حنيفة] ولدت له محمدا الأكبر المعروف بابن الحنفية.

- أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفية ولدت له: أم الحسن ورملة الكبرى.

- مخبأة بنت امرئ القيس بن عدى الكلبية، ولدت له بنتا ماتت صغيرة.

وعلى الرغم من وجود تلك الزوجات إلا أن زينب لم تسمح لأحد أن

يشغل مكان أمها وأصبحت هى أما لاخواتها وظلت ذات مكانة متميزة عند أبيها على بن أبى طالب - رضى الله عنه - فلقد كان أبوها على بن أبى طالب رحيما بابنته وإخوتها فهم أولاد الزهراء سيدة نساء أهل الجنة حبيبة أبيها وزوجها على والذى شرف وشرف أولاده بسبب هذا الزواج المبارك حتى أنه يحكى أن اشترى أمير المؤمنين على بن أبى طالب - رضى الله عنه - تمراً بدرهم فحمله فى ردائه فسأل بعض أصحابه حمله عنه فقال أبو العيال أحق بحمله.

ومع مرور الأيام كبرت زينب - رضى الله عنها - وشبت وترعرعت وأصبحت مطلوبة للزواج وأى شرف يناله من يتزوج حفيدة محمد ﷺ فوفد عليها علية القوم ليفوزوا بحيسبها ودينها وبحسنها وأخلاقها وعلمها وفقهها من صغر سنها إذ تزوج المرأة لجمالها ودينها وحسبها وقد جمعت السيدة زينب بين الثلاثة



زواجهـــا

● زوجـــها:

عندما شبت زينب - رضى الله عنها وفد إليها كثير من شباب بنى هاشم وقريش، .. من ذوى المال والنسب، ... فلم يختـر لهـا أبوها إلا الزوج الذى يجمع بين حسن الأخلاق والدين، ... ويكون جديرا بها وبنسب آل البيت فلم يكن أنسب من عبد الله بن جعفر بن أبى طالب فهو من آل البيت وابن عمها وأبواه من افاضل البشر فابوه ورد فيه كثير من أقوال رسول الله - ﷺ - .

أبوه « جعفر بن أبى طالب - الطيار » وكان جعفر من الأوائل الذين دخلوا الدين الإسلامى وكان مع الذين هاجروا بدينهم للحبشة بسبب اضطهاد قريش

لهم ففر بدينه – ثم عاد مع باقى المسلمين من المهاجرين ووقت عودته تزامن مع فتح خيبر فقابله الرسول – ﷺ – معانقا وجعل يقبله بين عينيه ويقول: «ما ادرى بأيهما أنا أشد فرحا بقدوم جعفر، أم بفتح خيبر؟».

كان جعفر يحب المساكين ويجلس إليهم، ويخدمهم ويخدمونه ويحدثهم ويحدثونه ولذلك كان رسول الله – ﷺ – يكنيه أبا المساكين.

ويقول له: أشبهت خَلقى وخُلقى (رواه البخارى).

وسُمع رسول الله – ﷺ وعلى آله وسلم يقول: «الناس من شجر شتى وأنا وجعفر من شجرة واحدة».

وخرج جعفر بن أبى طالب – رضى الله عنه – مع الجيش الذى توجه إلى مؤتة فى أرض الشام وكان ذلك فى جمادى الأولى من السنة الثامنة من الهجرة لجهاد الروم، وفى هذه الموقعة أعطى الرسول ﷺ لواء الجيش إلى زيد بن حارثة: «فإن أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب على الناس، فإن أصيب فعبد الله بن رواحة على الناس».

ومضى جند الإسلام حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء، لقيتهم جموع – هرقل – فانحاز المسلمون إلى قرية مؤتة، ودارت المعركة طاحنة: قاتل زيد – رضى الله عنه – براية – ﷺ – حتى مزقته رماح القوم، فأخذها جعفر وقاتل بها حتى قطعت يمناه فأخذها بيساره وقاتل حتى قطعت يسراه فاحتضن الراية حتى استشهد – رضى الله عنه – فوجد فى ما بقى فى جسده المملوء بالجراح حوالى تسعين جرحا بين ضربة سيف ورمح، ولما علم الرسول ﷺ باستشهاده تأثر فقال: – «رأيت جعفرا فى الجنة مع الملائكة، لأنه قاتل حتى قطعت يداه، فعوضه الله من يديه جناحين يطير بهما حيث شاء» (رواه الطبرانى).

وفى رواية: أن النبى – ﷺ – دعا له: «اللهم إن جعفرا قد قدم إلى أحسن الثواب، فاخلفه فى ذريته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك فى ذريته» وعندما

التقى الرسول ﷺ بأسماء قال لها: «يا أسماء ألا أبشرك إن الله قد جعل لجعفر جناحين يطير بهما فى الجنة».

ولذلك ورد أن الناس ومنهم ابن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - إذا سلم على عبد الله بن جعفر يقول له: «السلام عليك يا ابن ذى الجناحين» (رواه البخارى).

وفى بعض الكتب تنسب تلك المقوله إلى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -.

وعنه قال أبو هريرة، «ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ولا وطىء التراب بعد رسول الله - ﷺ - أفضل من جعفر بن أبى طالب».

● أم عبد الله بن جعفر حماة زينب (أسماء بنت عميس الخثعمية) : -

كانت أمه - أسماء بنت عميس - وهى أخت ميمونة بنت الحارث زوج رسول الله ﷺ من المهاجرات إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبى طالب بعدما لاقوا من أذى المشركين لهم، وفى الحبشة أنجبت عبد الله زوج زينب وإخوته.

وكما دعا رسول الله لزوجها فقد دعا لها أيضا فهى التى حرست فاطمة الزهراء عندما بنى بها على بن أبى طالب فعندما شاهدها الرسول - ﷺ - قال لها: «فإنى أسأل إلهى أن يحرسك فيما بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم» يا حظها الحسن.

ولما استشهد جعفر تزوجها أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - فأنجبت له محمداً، ثم بعد وفاته تزوجها الإمام على بن أبى طالب - رضى الله تعالى عنه - فولدت له عونا ويحيى.

ويذكر أن تفاخر كل من أبنائها محمد بن جعفر، ومحمد بن أبى بكر فى وجود على رضى الله عنه فقال كل منهما للآخر: أنا أكرم منك، وأبى خير من أبيك.

فقال لها الإمام على – رضى الله عنه – اقضى بينهما –، فقالت: ما رأيت شابا خيرا من جعفر ولا كهلا خيرا من أبى بكر، فقال لها الإمام على – رضى الله عنه – فما أبقيت لنا؟ فقالت إن ثلاثة أنت آخرهم لأخيار، وقال لها عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – ذات مرة. نعم القوم أنتم لولا أن سبقناكم إلى الهجرة، فذكرت ذلك للنبى – ﷺ – فقال: بل لكم هجرتان، إلى أرض الحبشة وإلى المدينة.

فهذان هما أبوه وأمه وتلك زوجته فهل بعد هذا الفضل فضل لا والله لقد جمع زوجها بين كل هذا الشرف من أبيه وأمه. وكان حسن ختامه زواجه من زينبنا المباركة.

فحاز بين يديه الشرف الرفيع من كل جوانبه فهنيئا له كل ما ملك وما تفضل الله عليه به.

ولد عبد الله بن جعفر بأرض الحبشة، لما هاجر أبواه إليها فكان أول من ولد بها من المسلمين وبايع الرسول – ﷺ – وهو فى السابعة من عمره وهو آخر من رأى النبى ﷺ من بنى هاشم.

وعنه قال النبى – ﷺ – : «وأما عبد الله فيشبه خَلقى وخُلقى» ثم أخذ بيمينه فقال: «اللهم اخلف جعفرا فى أهله وبارك لعبد الله فى صفقة يمينه – قالها ثلاث مرات – وأنا وليهم فى الدنيا والآخرة».

روى عبد الله بن جعفر قال: لقد رأيتنى وقثم وعبد الله – ابنى العباس والزبير رضى الله عنهم – ونحن صبيان نلعب إذا مر رسول الله – ﷺ – فقال: «ارفعوا هذا إلى» فحملنى أمامه، وقال لقثم: «ارفعوا هذا إلىَّ فحمله وراءه ثم مسح على رأسى ثلاثا، كلما مسح قال: اللهم اخلف جعفرا فى ولده».

[أخرجه أحمد]

وروى أنه لما بنى عبد الله بن جعفر بزنيب رضى الله عنهما – كان فى عهد عمر بن الخطاب وكان يوما من أيام انتصارات المسلمين وفى ذلك الوقت دخل الإسلام كثير من أبناء الفرس والروم.

وفى يوم العرس أولم أبوها على بن أبى طالب – رضى عنه – لأصحاب رسول الله ﷺ فقال أبو هريرة لأنس بن مالك – رضى الله عنهما – والله يا أنس لو كان رسول الله ﷺ موجودا فى هذا الزواج لكان يوما من أيام النبوة التى تشتاق النفوس إليها، ولم يفرق الزواج بين الابنة وأبيها وأخواتها وقد أبقاها أبوها معه من شدة تعلقه بها، حتى بعدما انتقل إلى الكوفة أخذها معه.

وكانت السيدة زينب – رضى الله عنها – خير زوجة لزوجها ولأمها الزهراء وأبيها على الذى نهلت من حكمتهما وأخلاقهما ورأت كيف تعامل والدتها والدها وبالتالى تفعل مثل أمها ولم تنهه يوما عن سخائه مع الفقراء .

كان عبد الله على قدر كبير من السخاء والعطاء حتى أنه سمى قطب السخاء فكان لا يرد سائلا ولا يجعل للمعروف مقابلا، وكان بيته ملجأ للمحتاجين وعن سخائه قال الإمام الحسين – رضى الله عنه – علمنا ابن جعفر السخاء وكان بيته ملجأ للمحتاجين.

وعن كرمه وعطائه روى أنه خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجا، ففاتتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا، فمروا بعجوز فى خباء لها، فقال أحدهم هل من شراب؟ قالت: نعم فأناخوا إليها وليس لها إلا شويهة فقالت: احلبوها فاشربوا لبنها،ففعلوا، فقالوا: هل من طعام؟ قالت: لا! إلا هذه الشاه فليذبحها أحدكم حتى أهيىء لكم ما تأكلون! فقام إليها أحدهم فذبحها وكشطها ثم هيأت لهم طعاما فأكلوا وأقاموا حتى أبردوا، فلما ارتحلوا، قالوا: نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه، فإذا رجعنا سالمين فألمى بنا، فإنا صانعون إليك خيرا وارتحلوا.

وأقبل زوجها فأخبرته بخبر القوم والشاة، فغضب وقال: ويحك أتذبحين شاتى لقوم لا أعرفهم ثم تقولين نفر من قريش.

ثم بعد مدة ألجاتهم الحاجة إلى دخول المدينة فدخلاها وجعلا يلتقطان البعر ويعيشان بثمنه، فمرت العجوز ببعض سكك المدينة، فإذا الحسن بن على

واقف بباب داره، فعرف العجوز، فبعث إليها غلامه فدعا بها، فقال لها: يا أمة الله أتعرفينني؟ قالت: لا! قال: أنا ضيفك بالأمس يوم كذا وكذا!

قالت: بأبى أنت وأمى ثم اشترى لها من شياه الصدقة ألف شاة، وأمر لها بألف دينار، وبعث بها مع غلامه إلى الحسين فأمر لها وبعث بها مع غلامه إلى عبد الله بن جعفر، فقال لها: بكم وصلك الحسن والحسين؟.

قالت: بألفى دينار وألفى شاة، فقال لها: لو بدأت بى لأتعبتهما فى العطاء أعطوها عطيتهما فأعطاها مثل ما أعطاها الحسن والحسين - رضى الله عنهم - أجمعين فقد كان كبير الكرم كثير العطاء - رضى الله عنهم.

ويذكر أن امرأه سألته شيئا فأعطاها مالا كثيرا فقيل له: إنها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير من المال، فقال: إن كان يرضيها اليسير فإنى لا أرضى إلا بالكثير، وإن كانت لا تعرفنى فأنا أعرف نفسى. رضى الله عن الذرية الطيبة المتشبهة فى كرمها بسيد الكرماء محمد بن عبد الله الذى أسرَّه وأشرق وجهه قول الصحابى أعط ولا تخش من ذى الفضل إقلالا.

روى ابن قتيبة فى (عيون الأخبار) أن معاوية لما قدم المدينة منصرفا من مكة بعث بهداياه وصلاته إلى الحسن، والحسين، وعبد الله بن جعفر فى عدد من أشراف قريش. ثم أوصى رسله أن يتريثوا حتى يروا ما يفعل كل رجل بهديته فلما خرج الرسل، قال معاوية لمن حوله: إن شئتم أنبأتكم بما يكون من القوم.

أما الحسن: فلعله ينيل نساءه شيئا من الطيب ويهب ما بقى من حضره ولا ينتظر غائبا.

وأما الحسين: فيبدأ بأيتام من قُتل فى صفين، فإن بقى شيء نحر به الجزر وسقى به اللبن.

وأما عبد الله بن جعفر: فيقول لمولاه: يا بديح اقض به دينى، فإن بقى شيء فأنفذ به عداتى أى ما وعد به الناس من العطاء ولم يكن يملكه حينئذ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

قالوا: وعاد الرسل فحدثوا بما رأوا وما سمعوا، فكان الأمر كما قال معاوية.

ويحكى أيضا أن بعث له يزيد بن معاوية مالا جليلا هدية، فلما تلقى عبد الله المال فرقه فى أهل المدينة ولم يدخل داره منه شيئا.

روى ابن سيرين: أن رجلا من التجار جلب سكرا إلى المدينة فكسد عليه فبلغ خبره عبد الله بن جعفر فأمر قيّمه أن يشتريه ويهبه للناس.

ومما روى عن كرمة:

قال الشماخ، معقل بن ضرار:

إنك يا ابن جعفر نعم الفتى ونعم مأوى طارق إذا أتى
ورب ضيف طرق الحى سرى صادف زادا، وحديثا ما اشتهى

قال عبد الله بن قيس الرقيات:

وما كنت إلا كالأغر ابن جعفر رأى المال لا يبقى فأبقى له ذكرا

وعن سخائه عاتبه كثير من أصحابه، فقال: إنى عودت الله عادة وعودنى عادة، وإنى أخاف إن قطعتها قطعنى.

وعن كرمه يحكى أن عبد الله بن جعفر – رضى الله عنه – خرج إلى ضيعة له فنزل على بستان به نخيل وفيه غلام أسود يقوم عليه، فأتى بطعامه ثلاثة أقراص فدخل كلب فدنا من الغلام، فرمى إليه بقرص فأكله، ثم رمى إليه الثانى والثالث فأكلهما، وعبد الله يشاهد ما يحدث من فعل الفتى فقال له: يا غلام ما قُوتك؟ قال: كما شاهدت، قال: فلم آثرت هذا الكلب، فقال الفتى إن أرضنا لا يوجد بها كلاب وإن هذا الكلب جاء جائعا من مسافة بعيدة فكرهت أن أرده جائعا.

فقال عبد الله بن جعفر: فما أنت صانع اليوم؟ قال: أطوى يومى هذا.

فقال عبد الله بن جعفر لنفسه، أألام على السخاء وهذا الفتى أسخى منى

ثم اشترى الحائط بما فيه من النخيل وغيره واشترى الغلام ثم أعتقه ووهبه الحائط وما فيه فتصدق الفتى بالحائط فى سبيل الله، فقال عبد الله يجود هو وأبخل أنا لا كان ذلك أبدا. انظر إلى عاقبة الكرم فى الدنيا والآخرة خير وأبقى.

وعن كرمه جاء فى (أسد الغابة) لابن الأثير أن عبد الله بن جعفر أسلف الزبير بن العوام ألف ألف درهم فلما قتل الزبير، قال ابنه عبد الله لعبد الله بن جعفر: إنى وجدت فى كتاب أبى أن له عليك ألف ألف درهم، فقال: هو صادق، فاقبضها إذا شئت ثم لقيه فقال: يا أبا جعفر، وهبت المال لك عليه، قال: فهو له، قال: لا أريد ذلك، قال: فاختر إن شئت هو له، وإن كرهت ذلك فله فيه نظرة ما شئت قال: أبيعك ولكن أقوم، فقوم الأموال ثم أتاه فقال: أحب ألا يحضرنى وإياك أحد، قال: فانطلق، فمضى معه فأعطاه خرابا وشيئا لا عمارة فيه وقومه عليه إذا فرغ قال عبد الله بن جعفر لغلامه: ألق لى فى هذا الموضع مصلى، فألقى له فى أغلظ موضع من تلك المواضع مصلى، فصلى ركعتين فأطال السجود يدعو، فلما قضى ما أراد من الدعاء قال لغلامه: احفر فى موضع سجودى فحفر، فإذا عين قد أنبطها فقال له ابن الزبير: أقلنى البيع قال: أما دعائى وإجابة الله إياى فلا أقيلك ما أخذ منه أعمر مما فى يد ابن الزبير.

وكان لعبد الله بن جعفر مكانة عالية فى بيت النبوة من صغره وبعد ما شب وتزوج بالسيدة زينب فكان فى عهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب كأنه من أبنائه فهو ابن أخيه وزوج ابنته، وكان عبد الله يحب عمه فوقف بجانبه لنصرة الإسلام والنضال والجهاد ضد الفتن وما حدث فى وقت صفين فكان أميرا من أمراء جيش على بن أبى طالب – رضى الله عنه – فى صفين.

ومن كبر مكانته عند على بن أبى طالب وأولاده الحسن والحسين رضى الله عنهم – كان الناس تذهب إليه ليكون واسطة بينهم فلا يردون مطلبا كما إنه رضى الله عنه كان يصنع المعروف بدون مقابل لوجه الله الكريم.

وورد فى الإصابة لابن حجر: كان معاوية يعلم أن الحسن أكره الناس

للفتنة، فراسله وأصلح الذى بينهما وأعطاه عهدا إن حدث به حدث والحسن حى ليجعلن هذا الأمر إليه، قال، فقال عبد الله بن جعفر، قال لى الحسن: إنى رأيت رأيا أحب أن تتابعنى عليه، قلت: ما هو، قال: رأيت أن أعمد إلى المدينة فانزلها وأخلى الأمر لمعاوية، فقد طالت الفتنة وسفكت الدماء وقطعت السبل، قال: فقلت له جزاك الله خيرا عن أمة محمد، فبعث إلى حسين فذكر له ذلك، فقال: أعيذك بالله، فلم يزل به حتى رضى.

ولقد ورد عن سخائه فى البداية والنهاية لابن كثير أنه تصدق مرة بألف ألف، وأعطى مرة رجلا ستين ألفا، ومرة أعطى رجلا أربعة آلاف دينار.

● **من كلام عبد الله بن جعفر :-**

ليس الجواد الذى يعطى بعد المسألة لأن الذى يبذله السائل من وجهه وكلامه أفضل مما يبذله النائل، وإنما الجواد الذى يبتدىء بالمعروف.

وعن عطائه قيل:

كان ابن جعفر صديقا لمعاوية، وكان يفد عليه كل سنة فيعطيه ألف ألف درهم، ويقضى له مائة حاجة.

ولما حضرت معاوية الوفاة أوصى ابنه يزيد، فلما قدم ابن جعفر على يزيد قال له: كم كان أمير المؤمنين يعطيك كل سنة؟ قال: ألف ألف.

فقال له: قد أضعفناها لك وكان يعطيه ألفى ألف كل سنة، فقال له: ابن جعفر: بأبى أنت وأمى، ما قلتها لأحد قبلك، ولا أقولها لأحد بعدك، فقال يزيد: ولا أعطاكها أحد قبلى ولا يعطيكها أحد بعدى.

ولقد أسند لعبد الله بن جعفر ثلاثة عشر حديثا. عن رسول الله ﷺ.

وقيل: إن معاوية لما حج ونزل فى دار مروان قال يوما لحاجبه: انظر هل ترى بالباب الحسن، أو الحسين، أو ابن جعفر، أو فلانا؟ وعد جماعة - فخرج فلم ير أحدا، فقيل له: هم مجتمعون عند عبد الله بن جعفر يتغدون فأتى معاوية فأخبره فقال: ما أنا إلا كأحدهم، ثم أخذ عصا فتوكأ عليها، ثم أتى باب

ابن جعفر فاستأذن عليه ودخل، فأجلسه في صدر فراشه، فقال له معاوية: أين غداؤك يابن جعفر؟ فقال: وما تشتهي من شيء فأدعو به؟ فقال معاوية: أطعمنا مخا، فقال: يا غلام، هات مخا، فأتى بصحيفة فأكل معاوية، ثم قال ابن جعفر لغلامه: هات مخا، فجاء بصحيفة أخرى ملأى مخا - إلى أن فعل ثلاث مرات - فتعجب معاوية وقال: يا بن جعفر ما يشبعك إلا الكثير من العطاء فلما خرج معاوية أمر له بخمسين ألف دينار.

قال ابن دأب: كان لعبد الله بن جعفر على معاوية في كل سنة ألف ألف، ويقضي له معها مائة حاجة، فقدم عليه عاما فأعطاه المال وقضى له الحاجات، وبقيت منها واحدة، فبينما هو عنده إذا قدم أصبعهند سجستان يطلب من معاوية أن يملكه على تلك البلاد، ووعد من قضى له هذه الحاجة من ماله ألف ألف، فطاف على رءوس الأشهاد والأمراء من أهل الشام وأمراء العراق - ممن قدم مع الأحنف بن قيس، فكلهم يقولون: عليك بعبد الله بن جعفر، فقصده الدهقان فكلم فيه ابن جعفر معاوية فقضى حاجته تكملة المائة الحاجة، وأمر الكاتب فكتب له عهده، وخرج ابن جعفر إلى الدهقان فسجد له وحمل إليه ألف ألف درهم، فقال له ابن جعفر: اسجد لله واحمل مالك إلى منزلك، فإنا أهل بيت لا نبيع المعروف بثمن، فبلغ ذلك معاوية فقال: لأن يكون يزيد قالها أحب إلي من خراج العراق، أبت بنو هاشم إلا كرما.

● **وفاة زوج زينب عبد الله بن جعفر: -**

ولقد توفي عبد الله في جعفر في سنة ثمانين هجرية في عهد عبد الملك بن مروان وشيع جنازته أهل المدينة وحمل نعشه أبان بن عثمان أمير المدينة - إلى البقيع فلما وضعه في قبره سالت دموعه وقال: كنت والله خيرا لا شر فيك، وكنت والله شريفا واصلا برا.

وكتب على قبره:

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه لقاؤك لا يرجى وأنت قريب

تزيـد بلـى فى كـل يـوم وليلـة وتنسى كما تبلى وأنت حبيب

وعنه قال الأعشى:

رعيت الذى قد كان بينى وبينهم من الود حتى غيبتك المقابر

وبعد وفاته قال عنه عمرو بن عثمان:

رحمك الله يا ابن جعفر، إن كنت لرحمك لواصلا، ولأهل الشر لمبغضا ولأهل الريبة لقاليا.

وإن كنا قد أطلنا فى الترجمة لعبد الله بن جعفر إنما كان هدفنا أن نوضح كيف يختار الله للطيبات الصالحات المحافظات على دينهن أفضل الأزواج وخيرهم ﴿ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾[النور: ٢٦].



ذريتهـــا

ولقد أثمر هذا الزواج بالذرية الطيبة الصالحة وهم:

أنجبت السيدة زينب من عبد الله بن جعفر الطيار ابن أبى طالب ذكورا وإناثا ملئوا الدنيا نورا وفضلا، وهم: جعفر، وعلى، وعون الأكبر ثم أم كلثوم، وأم عبد الله، وإليهم ينسب الأشراف الزينبية، ومن أشهر أولادها:

على الأكبر:

فكان درة زمانه وشهر بالزينبى نسبة إلى أمه.

وعنه قيل: كان ثلاثة فى عصر واحد بنو عم يرجعون إلى أصل قريب كلهم يسمون عليا وكلهم يصلحون للخلافة وهم على بن الحسين وعلى بن عبد الله بن العباس وعلى بن عبد الله بن جعفر الطيار – رضى الله عنهم – .

عون الأكبر:

فقد نشأ نشأة صالحة وبلغ حدا كبيرا فى العلم والفضل وكان مع خاله الحسين – رضى الله عنه – فى خروجه إلى كربلاء كما كان مع عون أخيه لأبيه محمد، وقد أوصاهما أبوهما عبد الله بخالهما خيرا، كما أمرهما أن يعتذرا

عنه لتخلفه، وقد استشهدا معه، وحين بلغ عبد الله ذلك قال لمعزيه: الحمد لله، أعزز عليَّ بمصرع الحسين أن لم أكن قد واسيت حسينا بنفسى فقد واسيته بولديَّ.

أم كلثوم:

التى أراد معاوية بدهائه السياسى أن يزوجها من ابنه يزيد كسبا للهاشميين، فترك عبد الله أمر ابنته لخالها الإمام الحسين رضى الله عنه الذى اختار لها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبى طالب ابن عمها وحفيد ذى الجناحين وقد بسط الإمام السيوطى القول فى ذرية السيدة زينب – رضى الله عنها – فى رسالته «العجاجة الزرنبية فى السلالة الزينبية» وقد حكى فيها الإجماع على أن ذرية السيدة زينب – رضى الله عنها – من الأشراف آل النبى – ﷺ – اعتمادا على حديث مسلم.

وفى نفس هذا الصدد ذكر الشبلنجى فى نور الأبصار أن ذريتها موجودة إلى الآن بكثرة، قال العلماء ويتكلم عليهم من عشرة وجوه.

أحدها: أنهم من آل النبى – ﷺ – وأهل بيته بالإجماع لأن آله هم المؤمنون من بنى هاشم والمطلب.

الثانى: أنهم من ذريته وأولاده بالإجماع لأن أولاد بنات الإنسان معدودون فى ذريته وأولاده حتى ولو أوصى لأولاد فلان دخل فيه أولاد بناته.

الثالث: أنهم لا يشاركون أولاد الحسن والحسين فى الانتساب إليه – ﷺ – وإنما خص – ﷺ – أولاد فاطمة دون غيرها من بقية بناته لأنهن لم يعقبن ذكرا ذا عقب حتى يكون كالحسن والحسين.

الرابع: أنهم يطلق عليهم اسم الأشراف على الاصطلاح القديم.

الخامس: أنهم تحرم الصدقة عليهم لأن بنى جعفر من الآل قطعا.

السادس: أنهم يستحقون سهم ذوى القربى.

السابع : أنهم يستحقون من وقف بركة الحبش لأنها لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة.

الثامن : هل يلبسون العلامة الخضراء؟ والجواب أن هذه العلامة ليس لها أصل لا فى الكتاب ولا فى السنة ولا كانت فى الزمن القديم وإنما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك الأشرف شعبان بن حسين.

وفى درر الأصداف ما نصه، وأما العلامة الخضراء فأحدثها السلطان الملك الأشرف شعبان من دولة الأتراك بمصر فى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة.

وأما العمامة الخضراء فأحدثها السيد محمد الشريف المتولى باشا مصر سنة أربع بعد الألف لما دار بكسوة الكعبة والمقام وأمر الأشراف أن يمشوا أمامه وكل واحد منهم على رأسه عمامة خضراء وإنما اختيرت العلامة الخضراء للأشراف لأن الأسود شعار بنى العباس والأصفر شعار اليهود والأزرق شعار النصارى والأحمر مختلف فيه انتهى.

وفيها قال جماعة من الشعراء من ذلك قول جابر بن عبد الله الأندلسى الأعمى صاحب شرح الألفيه المشهور بالأعمى والبصير:

جعلوا لأبناء الرسول علامة ... إن العلامة شأن من لم يشهر

نور النبوة فى وسيم وجوههم ... يغنى الشريف عن الطراز الأخضر

وقال الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم الدمشقى.

أطراف تيجان أتت من سندس ... خضر بأعلام على الأشراف

والأشرف السلطان خصهم بها ... شرفا ليعرفهم من الأطراف

وغاية القول إنه لا باس بها لكل شريف سواء كان من ذرية الحسنين أم لا ولا يمنع من لبسها أحد من الناس إلا لغرض شرعى.

التاسع والعاشر : هل يدخلون فى الوصية على الأشراف والوقف عليهم؟.

والجواب إن وجد فى كلام الموصى والواقف نص يقتضى دخولهم أو خروجهم اتبع وإلا فلا والعمدة فى ذلك العرف.

وقد بارك الله فى ذرية السيدة زينب وجعل الخير فى نسلها والبر فى عقبها والفقه فى ذريتها.

● ورعها وعلمها:

كانت السيدة زينب - رضى الله عنها - تقية ورعة كثيرة التعبد والتهجد دائمة الذكر والتفكر وتلاوة القرآن، والدليل على ذلك أنه يروى أن الإمام الحسين لما ودعها الوداع الأخير ليلة «كربلاء» قال لها: يا أختاه لا تنسينى فى نافلة الليل، فلقد كانت تقوم الليل وتتعبد لله سبحانه وتعالى وتصلى، فلقد كان أبوها على ابن أبى طالب - رضى الله عنه - يتهجد ليلا والناس نيام وأنه لم يترك نافلة حتى فى زمن الحرب، وكذلك كانت أمها السيدة فاطمة الزهراء تصلى معظم الليل، فإذا أصبح الصباح أخذت تدعو للمؤمنين والمؤمنات.

ولهذا كانت السيدة زينب فى عبادتها صورة لما رأته من أهلها، صوامة قوامة تقضى أكثر لياليها متهجدة تتلو القرآن الكريم ولم تترك ذلك حتى فى كربلاء.

وكانت السيدة زينب - رضى الله عنها - تأمر بالدعوة، مع أخويها الإمامين: الحسن والحسين رضى الله عنهما - وكان لها درس دورى حافل تثقف فيه النساء وتعلمهن أمور الدين والدنيا، وكان يجتمع فى بيت أم كلثوم بنت على وزوجة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمير المؤمنين مجلس للعلم ترأسه السيدة أم كلثوم وأختها زينب فتتدارس النساء فى أمور الدين فتفيض السيدة زينب على السيدات من أنوار النبوة وشرائف المعارف.

وتروى السيدة زينب للنساء أنها حضرت ذات مرة درسا من دروس المرأة فى عهد النبى عليه الصلاة السلام وكانت الزهراء أمها فى الدرس فقال لها الرسول الكريم أى شىء أحسن للمرأة؟»، فقالت، يا رسول الله: «أحسن شىء

للمـرأة أن لا ترى رجـلا أجنبـيـا ولا يراها رجل أجنبى » وفى هذا الوقت رأيت جدى المصطفى – ﷺ – ضـم والدتى الزهراء إلى صدره ويقبلها من وجنتيـهـا ويقول « ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » (رواه الدارقطنى) .

كما كانت تعطيهم دروسا فى فقه النساء، وحقوق الزوج على الزوجة ودور المرأة فى المجتمع الإسلامى .

❖ ❖ ❖

بعض دعائها رضى الله عنها

وكانت تدعو بدعوات مباركات مأثورات عن جدها وعن أبيها أمير المؤمنين ومن الأدعية المأثورة لها : « يا عماد من لا عماد له، ويا ذخر من لا ذخر له، ويا سند من لا سند لـه، ويـا حـرز الضعفـاء، يا كنز الفقـراء، ويـا سميع الدعاء، ويا مجيب المضطرين، ويا كـاشـف السـوء، ويا عظيـم الرجـاء، ويا منجى الغرقى، ويا منقـذ الهلكى، ويـا محـسـن يا متـفـضـل، أنـت الـذى سجـد له سـواد الليـل، وضـوء النهار، وشعاع الشمس، وحفيف الشجر، ودوى الماء يا الله، الذى لم يكن قبلـه قبل، ولا بعده بعد، ولا له نهايه ولا حد، ولا كفؤ ولاند، بحرمة اسمك الذى فى الآدميين معناه المتردى بالكبرياء، والنور والعظمة، محقق الحقائق ومبطـل الشـرك والبـوائق، وبالاسم الذى تدوم به الحـيـاة الدائمـة الأزليـة التى لا مـوت معهـا، ولا فنـاء وبالـروح المقـدسـة، وبالسـمـع الحاضر، والبصر النافـذ، وتاج الوقار، وخاتم النبوة، وتوثيق العهد، ودار الحيوان، وقصور الجمال يا الله لا شريك له .

ومن أدعيتها أيضا ولقد توارثته عن جدها النبى ﷺ – يا من لبس العز وتردى به، سبحان من تعطف بالمجد وتكرم سبحان من لا ينبغى التسبيح إلا له جل جلاله، سبحان من أحصى كل شىء عددا بعلمه وخلقه وقدرته، سبحان ذى العزة والمن والنعم، سبحان ذى القدرة والكرم، اللهم إنى أسألك بمعاقد العز من عـرشك ومنتـهى الرحـمـة من كـتـابك، وباسـمك الأعظم وجَـدِّكَ الأعلى

وكلماتك التامات التى تمت صدقا وعدلا، أن تصلىَ على محمد وعلى آل محمد الطيبين الطاهرين، وأن تجمع لى خيرى الدنيا والآخرة بعد عمر طويل، اللهم أنت الحى القيوم، أنت هديتنى، وأنت تطعمنى وتسقينى، وأنت تميتنى وتحيينى، برحمتك يا أرحم الراحمين».

ومن أقوالها رضى الله عنها ومن كلامها رضى الله عنها - «من أراد أن يكون الخلق شفعاءه إلى الله فليحمده، ألم تسمع قولهم سمع الله لمن حمده، فخف الله لقدرته عليك واستح منه لقربه منك.



من أشعارها

للسيدة زينب - رضى الله عنها - أشعار وأقوال كثيرة وما أجمل وأبلغ قولها للاعتبار بالقدر:

سهرت أعين ونامت عيون
لأمور تكون أو لا تكون
إن ربا كفاك ما كان بالأمـ
ـس، سيكفيك فى غد ما يكون
فادرأ الهم ما استطعت عن النفـ
ـس، فحملانك الهموم جنون

ولها شعر آخر قالته رضى الله عنها - بعد مقتل أخيها:

لقد حط فينا من زمانى نوائبه
وفرقنا أنيابه ومخالبه
وجار علينا فى أرض غربة
ودبت علينا بالرزايا عقاربه

أرادوا أخى بالقتل غدرا وغيلة

وما خلفوا إلا الأسى ونوائبه

ومما ينسب لها من الشعر فى عظمة الله سبحانه وتعالى:

وكم لله من لطف خفى يدق خفاه عن فهم الذكى

وكم يسر أتى من بعد عسر وفرج كربة القلب الشجى

وكم أمر تساء به صباحا فتأتيك المسرة بالعشى

إذا ضاقت بك الأحوال يوما فثق بالواحد الفرد العلى

قال العلامة الصبان فى رسالته: ذكر ابن الأنبارى: أنه لما قتل أخوها الحسين - رضى الله عنه - أخرجت رأسها من الخباء وأنشدت رافعة صوتها.

ماذا تقولون إن قال النبى لكم

ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم

بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى

منهم أسارى ومنهم خضبوا بدم

ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم

أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

ومما ينسب إليها بعد أن وصلت إلى مصر قولها:

إذا ضاقت بك الأحوال يوما

فثق بالواحد الأحد العلىِّ

ولا تجزع إذا ما ناب خطب

فكم لله من لطف خفىٍّ

❖ ❖ ❖

من أشعار محبى السيدة زينب - رضى الله عنها -

قال أحد المحبين:

نــور الحجــرات

من هذه الحجرات نور ينتشر	وعلى قلوب العاشقين مسيطر
يا بنت سيدنا الوصى تحية	يهتز من شوقى إليها المنبر
يا ربة الشورى التى حلقاتها	تهفو إليها الأولياء وتنشر
لك عند جدك فى الرجال شفاعة	تمحو ذنوب الخاطئين وتغفر
ديوانك المشهور أنت لواؤه	من تحته تنهى الأمور وتؤمر
من لاذ فيك من البرية يائس	إلا وعاد له الرجاء الأكبر
يا مورد الظمآن إنى باسط	كفى إليك ومن حماك المصدر
هلا مننت على النزيل بجرعة	من فيض نور الله لا تتعذر
وكريمة الأيدى وضعت لها يدى	مدت إليك يدا فلا تقصر
طوبى لمن سلكوا الطريق على هدى	وأتى إلى الحصن الحصين وعسكروا
حرم لزينب ما غشيت رحابه	إلا وطالعنى الحسين وحيدر [1]
وذكرت مولانا الرسول وقوله	هم عنصر منى ومنى العنصر
اللهم من وإلى نبى قوله	ومن خاض منهم خوضه لا يعذر
ومباركون تبارك الله الذى	جعل الذى يأوى إليهم يؤجر

❖ ❖ ❖

(١) لقب للإمام على رضى الله عنه.

وقال أحد المحبين

أنا ضيف زينب – رضى الله عنها –

أنا ضيف زينب بنت محمد والضيف من عاداته الإكرام
ومن الذى يقرى الضيوف كزينب وهى التى من نشأتها الإنعام
قد حفها الرحمن جل جلاله وعلى يديها تصدر الأحكام
أرجوك يا بنت المطهر نظرة بها يزول عن العليل سقام
إنى اتجهت إلى حماك على هدى ومن التجا لحماك ليس يضام
لولا أبوك وجدك المختار من رفعت له فوق الربى الأعلام
ما أبصرت عينى سماء زينب بكواكب كلا ولا أجرام
فعليك منى ألف ألف تحية وعليك منى ألف ألف سلام

وقال أحد العارفين مخمسا القصيدة السابقة.

أنا ضيف زينب

يا نفس توبى للإله ووحدى فعساك يوما أن تطيعى وتهتدى
فأنا المسئ وأرجو منك تقصدى أنا ضيف زينب بنت بنت محمد
والضيف من عاداته الإكرام

أنت التى لك كل جود ينسب والقاصدين إلى مقامك يطلبوا
إنى أتيتك دمع عينى يسكب فمن الذى يقرى الضيوف كزينب
وهى التى من نشأتها الإنعام

يشكى المسئ فزوحمت أحواله وأتى مقامك فانظرين سؤاله
وسمعت هاتف قد فهمت مقاله قد حفها الرحمن جل جلاله
وعلى يديها تصدر الأحكام

من حـــاد عنك لا ينال مـــرة ويذوق طعم البـؤس ثم مـضـرة
وحـماك سـور للضـعيف ونصـرة أرجــوك يا بنت المطهــر نظرة
منهـــا يزول العليل ســـقـــام

أنت الكريمة والمغـيـثـة سـيـده وجميع من فى الكون يأتى وافدا
قومى بحبك وانصرين على العدا إنى التجأت إلى حماك على هدى
ومن التـجـأ لحـمـاك ليس يضـام

كم مستجيرا بالمصائب مرتهن وبك الضعيف على الأعادى يستعن
أنت التى تجلى الكروب من المحن لولا أبوك وجــدك المختـــار من
نشـــرت له فـوق الربى الأعـلام

كم للكريمة من فضائل عينت كخلوص مسجون وجور هونت
ولهـا الإغـاثة فى الأنام تعـددت ولقد أبصرت عينى سماء زينب
منيرة لا بكواكب كلا ولا أجرام

زيارة آل البيت بالقاهرة

قال أحد المحبين:

اصغوا وصلوا على الحبيب الأمجدا وصـلاته عطر وطيب مـؤكـدا
جلى القلوب من الغش وكذا الصدا طه المؤيد مـــصطفى العـــدنان
فـــأنا يمين للحـــسين وزينب ونفـيســة وسكينة متــأدب
ورقـــيـــة زائر ومـــحـــبـــا وكذلك المتولى وكل من ينسب
وجـمـيع آل البـيـت طول زمـان

فأزور زين العابدين الأنورا لا سيما الصديق اسمه جعفرا
وكذا الدمرداش مقامه كوثرا وكذلك المدبولى فى الورى
وجميعهم ومقام أولاد عدنان

زواركم يابن حمزة وأبو الوفا كلا وكل من زاركم نال الصفا
جئنا غلابا من بلاد ملفلفا ندخل حمى السادات هم أهل
وهما لكل العاجزين ضمان

فأنا خصوصا جئتكم متعمدا يا طاهرا يا جيدا يا سيدا
الدمع زارف دائما متأدبا فى حبكم يا آل بيت محمدا
أرجوك الرضا والعفو والإحسان

بإرادة البارى زرنا الشافعى ثم الإمام الليث أبكى مدامعى
أولى وثانى وثالث مع رابع والخامس والسادس كذاك السابع
يا حافظا الإسلام والإيمان

يا فاطمة النبوية يا فرحتى يا أم كلثوم فأنت زخيرتى
ناديت يا شعرانى أنت وسيلتى يا قاضيا للشرع أنت لحجتى
ناديت ياحفنى يا سلطان

زرناه ابن الفارض المذكور وكذا المغاورى اسمه مشهورا
لا سيما صالح به مأسورا من زارهم يلقى هنا وسرورا
فى العاقبة روح كذا ريحان

قصد زيارتنا إقالة ذنبنا ندعو ونشكوا ما كسبنا بأيدنا
مما جنينا من الخطايا يا خوفنا نظرة بلمحة طرفكم يا سعدنا
نحظى بها والآخرة إمكان

عـشـرون يومـا زائرا مـجـتـهـدا ليـلا نهـارا دائمـا مـتـعـبـدا
عـقلى ورأيى حق آل مـحـمـد بالقـاهرة يا سـائلا عـجـزى بدا
حـاشـا لنا فـيـهم يكن إمكان

الحـمـد لله إله فـاذكـروا زرنا جـمـيع الأوليـا والأزهر
ثم الهنا وحـيـاة مكة قـد سـرا ومـقـام آل البـيت جنة كـوثرا
فـيـهـا جـمـيع المشـتـهى والأنوار

اغـفـر لقـائلهـا إلهى ذنوبه واسـتر بفـضل منك أنت عـيـوبه
فـرج إله العـالمين كـروبه يـا رب مـن يـوم عـظـيـم طـولـه
يا غـافـر الزلات والطغـيـان

يا خـيـر من فى أرضـه يا أحـمـدا يا رحـمـة للعـالمين وسـيـدا
يا هاشـمى نرجو الشفاعة فى غد صـلى عليك الله يا علم الهـدى
مـا دامت الأحـوال والأزمـان



قال الشيخ الشبلنجى: قال الشيخ عبد الرحمن الأجهورى المقرى فى كتابه مشارق الأنوار قد حصل لى فى سنة سبعين ومائة بعد الألف كرب شديد من كروب الزمان فتوجهت إلى مقام السيدة زينب المذكورة وانشدتها هذه القصيدة فانجلى عنى الكرب ببركتها وهى :-

آل طـه لـكـم عـلـيـنـا الـولاء
لا سـواكم بمـا لـكـم آلاء
مـدحكم فى الكـتـاب جـاء مـبـينا
أنبـأت عنه ملة سـمـحـاء

حـــــبكـم واجب علـى كـل شــــخص
حـــدثتنا بضــــمنه الأنبــــاء
إننـى لست أســـتطيع امـــتــــداحـــا
لعـــــلاكـم وأنـتـم البـلـغـــــاء
كـــيف مـــدحى يفى بعليـــاء من قـــد
عـجــزت عن بلوغــه الفــصـــحـاء
مـــــــــدحكـم إنمـا يـريـد بـلـيـغ
وقـــفت عـنـد حـــده الشـــعـــراء
شـــرفت مـــصــــرنـا بكـم آل طـه
فـــهنيـــئـــا لنـا وحق الهنـاء
منـكـم بضــــعـــــة الإمـــــام علـى
ســـيف دين لمن بـه الاهتـــــداء
خـــيـــــرة الله أفـــضل الرسـل طـرا
مـن لـه فـى يـوم المعــــــاد اللـواء
زينـب فـــضلهـــا علينـا عــــمـــيم
وحــمـــاها من الســقـــام شــفــاء
كــعـــبـــة القـــاصـــدين كـنـز أمـــان
وهـى فـينـا اليـتـيـمـة [1] العـصـمـاء
وهـى بـدر بـلا خــــســـوف وشــــمس
دون كـــسف والبـــضـــعـــة الزهـراء
وهـى ذخــــرى وملجــــئى وأمـــانـى
ورجـــــائـى ونـعـم ذاك الـرجــــــاء

(١) التى ليس لها مثيل.

قـــد أنخت الخطوب عند حـــمـــاها
فـــعـــسى ينجلى بهـــا الضـــراء
لـــيـــس إلاك وصـــلـــتـــى لـــنـــبـــى
خـــمـــدت عند نصـــره الأعـــداء
من كـــرامـــاتهـــا الشـــمـــوس أضـــاءت
أين منهـــا الســـهـــا وأين الســـمـــاء
من أتاها وصـــــدره ضـــــاق ذرعـــــا
من عـــســـيـــر أوضـــاق عنه الفـــضـــاء
صلت الخطب مـــســـرعـــا وصلتـــه
فـــانجلى عنه عـــســـره والعناء
لا يضـــــاهى آل النبى وصـــــيـــف
لا يوفى كـــــمـــــا لهم أدباء
شـــرفت منهم النفـــوس وســـاروا
حـــيـــثـــمـــا أشـــرفـــوا فـــهم شـــرفـــاء
وعـــليـــهم جـــلالة وفـــخـــار
ووقـــار وهـــيـــبـــة وضـــيـــاء
نوروا الكون بعـــد أن كـــان ظلامـــا
إذا أضـــاءت ذراهم الغـــبـــراء
كل مـــدح مـــقـــصـــر بعُـــلاهُمُ
كل فـــرد من هديهم لألاء
إن لى يا كـــرام حق جـــوارى
فـــاحـــفظوه فـــإنكم أمناء

عن أبيكم روى الثقاة حديثا (١)
حدثتنا بضمنه الأنباء
إنه بالجار لم يزل يوصى جبرائيل
معناه ليس فيه خفاء
لست أخشى الضياع والحب عندى
طب قلبى ومقلتى وجلاء
بيتكم مهبط لجبريل وحيا
فيه تغدو الملائك الكرماء
من أتى حيكم وكان أسيرا
لدواعيه زال عنه الشقاء
يا كرام الورى أغيثوا نزيلا
أجحفته الخطوب والأدواء
قسما إن وضعكم فى الثريا
أيدتكم نجومها والسماء
فتوسل بهم لكل صعيب
حيث جاء ابتغوا فيهم شفعاء
وصلاة على النبى وآل
وكذاك الصحابة الأتقياء
ما حمام بروضة قد تسجع
أو على الدوح تفرخ الورقاء
أو عُبَيْد الرحمن أنشأ مدحا
آل طه لكم علينا الولاء

---

(١) ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.

وقد قال أحد الشعراء فى اختيار السيدة زينب لمصر دارا لإقامتها.

لما رجعت من الشام ليثرب

من بعد فاجعة الإمام الحسين

طلبوا إليك الظعن للبلد الذى

تستوطنيه خارج الحرمين

فاخترت مصر فرحبت بك وانثنت

تهتز من شرف على الكونين

حقا إنه شرف وأى شرف لنا أن اختارت سيدة النساء فى عصرها مصرنا المحروسة بفضل الله تعالى وبحب أهلها لآل البيت النبوى رضى الله عنها وهكذا هى مصر دائما ملجأ للأحرار الطيبين الطاهرين أرض الكنانة المباركة التى أوصى رسول الله ﷺ بأهلها خيرا.

وبعد فماذا نكتب وماذا أنقل من الدرر الكبار وأبيات الشعر العظام والنثر المختار الذى قيل فى السيدة الكبيرة العظيمة بنت السادة الكبراء والرجال والنساء العظماء ورغم ثم رغم أنف حاسد لفضلهم وناكر لعلمهم وكرمهم فليتبوأ مايريده من غضب جدهم النبى العظيم والرسول الصادق الأمين وإن الله تبارك وتعالى يغضب لغضب رسوله ومصطفاه من العالمينَ.



استشهاد أبيها

كان زوجها سندا لعمه ومن أمراء جيوشه حيث خرج معه معاركه.

وظل أبوها فى الخلافة لمدة خمس سنوات لم يهدأ يوما عن جهاد الظلمة ولم يكف عن العبادة والصلاة حتى فى أشد المعارك حتى فى ليلة وفاته لتسع عشرة خلون فى شهر رمضان سنة أربعين هجرية قتل على «رضى الله عنه» وكانت زينب بالدار فسمعت صياح الناس فرأت أباها مخضبا بالدماء فأخذت تقبله

وتغسل جرحه وأختها أم كلثوم تصيح بجانبها مالى ولصلاة الغداة، قتل زوجى عمر أمير المؤمنين صلاة الغداة، وقتل أبى أمير المؤمنين صلاة الغداة – رضى الله عنهم –.

وسمعت زينب بخبر – ابن ملجم – الذى ضرب أباها وكان ثالث ثلاثة من الخوارج تآمروا لقتل على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص ثأرا لإخوانهم فى النهروان وحسما للبلاء الذى حدث يوم التحكيم فى زعمهم.

والقاتل عبد الرحمن بن ملجم قدم الكوفة فلقيه جماعة من أصحابه فكاتمهم أمره كراهة أن يظهر عليه شيء من ذلك فمرض فى بعض الأيام بدار من دور الكوفة فيها عرس فخرج منها نسوة فرأى فيهن امرأة جميلة يقال لها قطام بنت الإصبع التميمى فوقع فى قلبه حبها.

فقال: يا جارية أيم أنت أم ذات بعل؟

فقالت: بل أيم.

فقال لها: هل لك فى زوج لا تذم خلائقه؟

قالت: نعم، ولكن لى أولياء أشاورهم فتبعها، فدخلت ثم خرجت إليه، فقالت: يا هذا إن أوليائى لا يزوجوننى إلا على ثلاثة آلاف دينار وعبد وقينة فقال: لك ذلك.

قالت: وشريطة أخرى

قال: وما هى؟

قالت: قتل على بن أبى طالب، فإنه قتل أبى وأخى يوم النهروان.

قال: ويحك ومن يقدر على قتل على بن أبى طالب وهو فارس الفرسان وواحد الشجعان.

فقالت: لا تكثر فذلك أحب إلينا من المال إن كنت تفعل ذلك وتقدر عليه وإلا فاذهب إلى سبيلك. فقال لها: والله ما جئت إلا لقتل على فقد أعطيتك ما سألت.

وفى رواية الزبيــر بن بكار قــال: صــدقت، ولما رأيتك آثرت تزويجك، فقالت: ليس إلا الذى قلت لك، قال: وما يغنيك أو ما يغنينى من قتل على وأنا أعلم إن قتلته لم أفلت؟ قالت: إن قتلته ونجوت فهو الذى أردت فتبلغ شفاء نفسى ويهنيك العيش معى، وإن قُتلت فما عند الله خير لك من الدنيا وما فيها [1]، فقال لها: ما اشترطت.

قال الفرزدق: شكر الله له وغفر

ولم أر مهرا ساقه ذو شجاعة ... كمهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وضرب علىٍّ بالحسام المسمم
ولا مهر أعلى من على وإن علا ... ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم
ولا غرو للأشراف إن ظهرت بهم ... كلاب الأعادى من فصيح وأعجم
فحربة وحشى سقت حمزة الردى ... وحتف على من حسام ابن ملجم

قال ابن أبى مياس المرادى:

فلم أر مهرا ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام، من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف، وعيد، وقينة ... وضرب (على) بالحسام المصمم
ولا مهر أغلى من على وإن علا ... ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

ثم إنها قالت له سألتمس لك من يشد ظهرك فبعثت ابن عم لها يدعى وردان بن مجالد فأجابها ولقى ابن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعى.

فقال له: يا شبيب هل لك فى شرف الدنيا والآخرة؟

قال: وما هو؟

قال تساعدنى على قتل على بن أبى طالب.

قال: ثكلتك أمك لقد جئت شيئا إدًّا، كيف تقدر على ذلك؟.

---

(١) والله ما له إلا الخزى والعار والبوار والنار يوم يخزى الله الأشرار.

قال: إنه رجل لا حرس له ويخرج إلى المسجد منفردا فنكمن له فى المسجد فإذا خرج للصلاة قتلناه فإن نجونا اشتفينا، وإن قُتلنا سعدنا بالذكر فى الدنيا وبالجنة فى الآخرة.

فقال: ويلك إن عليا ذو سابقة فى الإسلام مع النبى - ﷺ - ما تنشرح نفسى لقتله.

قال: ويلك إنه حَكَّم الرجال فى دين الله وقتل إخواننا الصالحين فنقتله ببعض من قتل ولا تشكن فى دينك فأجابه وأقبلا حتى دخلا على قطام وهى معتكفة فى المسجد الأعظم فى قبة ضربتها لها فدعت لهما فقاما وأخذا بسيفيهما.

ثم جاء حتى جلسا قبالة السدة التى يخرج منها على ودخل ابن النباح المؤذن فقال: الصلاة الصلاة كذلك كان يصنع كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس فاعترضه الرجلان فقال: بعض من حضر ذلك رأيت بريق السيف، وسمعت قائلا يقول: لله الحكم يا على لا لك، وفى رواية الحكم لله يا على لا لك ولا أصحابك ثم رأيت سيفا ثانيا فضربا جميعا فأما سيف شبيب فوقع فى الطاق وأخطأ، وأما سيف ابن ملجم فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه وهرب وردان حتى دخل منزله فدخل عليه رجل فقتله وهرب شبيب فى الغلس، وأما ابن ملجم فإنه لما هم الناس به حمل عليهم بسيفه ففرجوا له فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب به الأرض وقعد على صدره وانتزع سيفه وجاء به إلى أمير المؤمنين فنظر إليه ثم قال: النفس بالنفس إن أنا مت فاقتلوه كما قتلنى وإن برئت أبديت رأيى فيه، وكان ذلك فجر يوم الجمعة وجاء الأطباء إلى على ومنهم أثير بن عمرو فقال: اعهد عهدك، فإن عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك.

ومنذ تلك اللحظة لم تترك زينب أباها فكانت تمرضه وتسهر لراحته حتى قابل ربه ليلة الأحد لإحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان سنة أربعين هجرية رحمه الله برحمته الواسعة ورضى الله عنه مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

السيدة زينب فى عصر معاوية ويزيد

توفى الأب وترك أولاده فى حكم معاوية وولده يزيد فتشهد السيدة زينب مقتل أهلها واحدا تلو الآخر.

● **فى عهد الحسن أخيها : -**

وجاء العهد إلى الحسن أخيها فحقنا للدماء تنازل لمعاوية عن الخلافة ولقد كان رضى الله عنه قوى الإيمان صحيحه فلقد قال لعبد الله بن جعفر زوج أخته زينب رضى الله عنهم - «إنى رأيت رأيا وإنى أحب أن تتابعنى عليه، قال : ما هو؟ قال : رأيت أن أعمد إلى المدينة فأنزلها وأخلى بين معاوية وبين هذا الملك الذى يحرص عليه ويدعو إليه فقد طالت الفتنة بيننا وبينه وسفكت الدماء وقطعت الأرحام.

ولقد صدق رسول الله ﷺ فى قوله - «إن ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». (رواه البخارى)

وعلى الرغم من ترك الحسن - رضى الله عنه - الخلافة لمعاوية إلا أنه لم ينجو من يزيد ابنه وشره، فروى بعضهم أن يزيد بن معاوية بعث إلى جعدة بنت الأشعث زوجة الحسن أن سمى الحسن وأنا أتزوجك ففعلت المرأة، غير عابئة بأنه زوجها وأنه ابن بنت النبى - ﷺ - وتوفى الحسن وودعته زينب - رضى الله عنهما - فى صبر وجلد.

● **وفاة معاوية :**

وبعد ست سنوات من وفاة الحسن - رضى الله عنه - دعا معاوية إلى البيعة لابنه يزيد فبايع له الناس ما عدا خمسة أشخاص وهم الحسين - رضى الله عنه وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبى بكر، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم.

وقبل وفاة معاوية ترك لابنه وصية بخصوص هؤلاء الخمسة وعن الحسين قال : فإن الناس يدعونه حتى يخرج عليك فإن ظفرت به فاحفظ قرابته من رسول الله - ﷺ - واعلم يا بنى أن أباه خير من أبيك وجده خير من جدك وأمه خير من أمك وللمرء ما بقلبك.

وللأسف الشديد لم يعمل يزيد بوصية أبيه فى الحسين - رضى الله عنه - بل كان سببا فى قتله عامله الله بما يستحقه.

● البيعة ليزيد بن معاوية :

وورد فى نور الأبصار: قال أبو عمرو: لما مات معاوية فى غرة رجب سنة ستين وأفضت الخلافة إلى يزيد ووردت بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها أرسل إلى الحسين بن على وإلى عبد الله بن الزبير ليلا وأتى بهما فقال: بايعا فقالا: مثلنا لا يبايع سرا ولكنا نبايع على رءوس الناس إذا أصبحنا فرجعا إلى بيوتهما وخرجا من ليلتهما إلى مكة وذلك ليلة الأحد لليلتين بقيتا من رجب فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج يوم التروية (١) يريد الكوفة - نقله ابن عبد البر -.

وقبل خروج الحسين كتب عبد الله بن جعفر إلى الحسين وقد أرسل رسالته مع ولديه عون ومحمد وقال فيها : -

أما بعد، فإنى أسألك بالله إلا انصرفت حين تنظر فى كتابى، فإنى مشفق عليك من الوجه الذى توجه له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، إن هلكت اليوم طفىء نور الأرض، فإنك علم المهتدين ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير فإنى فى أثر الكتاب والسلام.

وبالفعل ذهب عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص أمير مكة ليزيد بن معاوية ليكتب إلى الحسين - رضى الله عنه ليؤمنه على نفسه ففعل الأمير وكتب للحسين وعلى الرغم من وصول هذا الكتاب للحسين إلا أنه رفض ذلك وطاف بالكعبة وقال: «قد غسلت يدى من الحياة وعزمت على تنفيذ أمر الله».

ورحل الحسين هو وأهل البيت وكان معه من أهله السيدة زينب - رضى الله عنها - وهنا يوجد سؤال كيف تسافر السيدة زينب مع أخيها دون زوجها.

---

(١) الثامن من ذى الحجة.

فنجد فى كتاب تراجم سيدات بيت النبوة – رضى الله عنهن – للدكتورة عائشة عبد الرحمن – بنت الشاطىء فى ترجمة عبد الله بن جعفر روى أبو محمد بن حزم قال: فى ولد أمير المؤمنين على بن أبى طالب – رضى الله عنه – تزوجت زينب بنت على من فاطمة بنت رسول الله – ﷺ – عبد الله بن جعفر ابن أبى طالب .. وتزوج أم كلثوم بنت على بن أبى طالب، بنت رسول الله – ﷺ – عمر بن الخطاب فولدت له زيدا لم يعقب، ورقية ثم خلف عليها بعد عمر – رضى الله عنه – عون بن جعفر بن أبى طالب ثم خلف عليها محمد بن جعفر بن أبى طالب، ثم خلف عليها بعده عبد الله بن جعفر، بعد طلاقه لأختها زينب.

– فتقول الدكتورة عائشة سؤال : –

فمتى طلقت زينب العقيلة؟ لا نملك أن نقطع فى هذا بيقين، وإنما نرجح أن الطلاق كان بعد وفاة الإمام على وقبل خروج الإمام الحسين – رضى الله عنهما – من الحجاز. ذلك لأن «أم كلثوم» ظلت عند محمد بن جعفر حتى آخر حياته، وفى الخبر أن محمداً شهد صفين يقاتل تحت رايه أمير المؤمنين على بن أبى طالب، وأم كلثوم قد توفيت عند عبد الله بن جعفر فيما يقول الخبر بغوطة دمشق عقب محنة أخيها الحسين، إذن تكون زينب العقيلة قد طلقت قبل هذا، وسافرت مع أخيها بعد أن حل عقد الزواج والله أعلم.

❖ ❖ ❖

معركة كربلاء = كرب وبلاء

ونعود ثانيا لخروج الحسين – رضى الله عنه – من مكة يوم الثلاثاء وهو يوم التروية الثامن من ذى الحجة ومعه اثنان وثمانون رجلا من أهل بيته وشيعته ومواليه ولم يزل سائرا من مكة إلى الصفاح وقابل فيها الفرزدق الشاعر على الماء وسأله الحسين عن الناس هناك؟ فأجابه بأن قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية [1]، ثم سار الحسين حتى وصل ماء قريبا من الحاجر وهناك قابل عبد الله بن مطيع والذى نهى الحسين عن المسير ولكن كان قدر الله وقضاؤه وأكمل الحسين

---

(١) ألا لعنة الله على المادة وحب الدنيا فما كسب بنو أمية المعركة من بنى طالب إلا بالإسراف فى مال الله.

– رضى الله عنه – المسير حتى وصل التغلبية وهناك وصله مقتل ابن عمه مسلم ابن عقيل الذى بعثه الحسين تقدمة له ونصحه أصحابه بالعودة ولكن بنو عقيل رفضوا الرجوع إلا بعد اخذ ثأر مسلم بن عقيل فقال الحسين لا خير لى فى الحياة بعدكم ثم ارتحلوا حتى وصلوا زبالة. ثم من بلد إلى آخر . . . وكان يجتمع من كل بلد أهله ويسيرون معه حتى جاء له خبر مقتل أخيه فى الرضاع عبد الله بن بقطر فتفرقت الجموع من حوله وما بقى من حوله حتى أصحابه الذين خرج بهم من مكة، ثم نزل بطن العقبة وهناك نصحه شيخ بالعودة فقال له الحسين: لا يخفى على شيء مما ذكرته ولكنى صابر محتسب ثم سار إلى الكوفة وهناك قابل الحر بن يزيد معه ألف فارس من أصحاب عبيد الله بن زياد نائب يزيد بن معاوية وأراه الحسين – رضى الله عنه – الكتب والرسائل التى تحثه على المجيء إلى بلادهم . . فقال له الحر: والله لم أعلم بشيء مما ذكرت.

ثم حط بعدها الحسين بكربلاء وكان ذلك يوم الأربعاء الثامن من المحرم سنة إحدى وستين، فقال – رضى الله عنه – عنها هذه كربلاء موضع كرب وبلاء هذا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا وكتب الحر إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بأرض كربلاء فكتب عبيد الله بن زياد إلى الحسين كتابا يقول فيه: أما بعد فإن يزيد بن معاوية كتب إلىَّ ألا تغمض جفنك من المنام ولا تشبع بطنك من الطعام إما أن يرجع الحسين إلى حكمى أو تقتله والسلام.

فلما ورد على الحسين وقرأه ألقاه من يده، وقال للرسول ما له عندى جواب فلما رجع الرسول إلى ابن زياد وأخبره بذلك اشتد غضبه وجمع الجموع وجهز إليه العساكر وجعل مقدمتها عمر بن سعد بن أبى وقاص وكان واليا بالرى وأعمالها واستعفى من خروجه إلى قتال الحسين وتقدمه على العسكر فقال له ابن زياد إما أن تخرج له أو تخرج من عملنا وهكذا الشيطان يحب أن يكون كل الخلق مثله حتى لا يذهب إلى الجحيم وحده فخاف على المنصب وخرج عمر بن سعد إلى الحسين – رضى الله عنه – وصار ابن زياد يمده بالجيوش شيئا فشيئا إلى

أن اجتمع عند عمر بن سعد ألف مقاتل ما بين فارس وراجل وأول من خرج مع عمر ابن سعد الشمر بن ذى الجوشن فى خيل كثيرة ثم ساروا جميعا حتى نزلوا بشاطىء الفرات فحالوا بين الحسين وبين الماء.

قال أبو مخنف: واشتد العطش بالحسين وأصحابه قال الحسين - رضى الله عنه - لأخيه العباس: يا أخى اجمع أهل بيتك واحفروا بئرا ففعلوا ذلك فلم يجدوا فيها ماء.

قال الحسين للعباس - رضى الله عنهما -: يا أخى امض إلى الفرات وأتنا شربة من الماء.

فقال العباس: سمعا وطاعة.

قال: فضم إليه رجالا فسار العباس والرجال عن يمينه وعن شماله حتى أشرفوا على الفرات فرآهم أصحاب ابن زياد، وقالوا: من أنتم؟

قالوا: نحن أصحاب الحسين.

قالوا: ماذا تريدون؟

قالوا: كدنا العطش وأشد الأشياء علينا عطش الحسين.

فلما سمعوا كلامهم حملوا عليهم حملة رجل واحد فقاتلهم العباس وأصحابه وقتل منهم رجالا ثم ملأ القربة وهم بأن يشرب فتذكر الحسين - رضى الله عنه - وعطشه.

فقال: والله لا ذقت الماء والحسين عطشان .. ثم رمى الماء من يده وخرج والقربة على ظهره ثم أخذه النبل من كل مكان حتى صارت درعه كالقنفذ ثم قطعت يمينه فحارب بشماله فنظر قائد الجماعة وقال: ويلكم ارشقوا القربة بالنبل فوالله إن شرب الحسين الماء أفناكم عن آخركم فحملوا على العباس حملة منكرة فقاتلهم حتى ضربه عبد الله بن يزيد الشيبانى على شماله فقطعها فأخذ السيف بفمه وحمل عليهم وقاتلهم قتالا شديد فضربه رجل منهم بعمود من حديد،

ففلق هامته وخر صريعا إلى الأرض وهو ينادى: يا أبا عبد الله عليك منى السلام، فلما سمع الحسين صوته نادى: وا أخاه وا عباساه وا مهجة قلباه .. ثم حمل على القوم فكشفهم عنه ونزل إليه وحمله على ظهر جواده وأقبل به إلى الخيمة وطرحه وبكى عليه كثيرا.

ثم أقبل على أصحابه وقال لهم: يا أصحابى ليس طلب القوم غيرى فإذا جن عليكم الليل فسيروا فى ظلمته إلى ما شئتم من الأرض.

فقالوا جميعا: يا ابن بنت رسول الله - ﷺ - بأى وجه نلقى الله ونلقى جدك وأباك لا كان ذلك أبدا. فشكرهم الحسين.

فلما أصبح أذن وأقام وصلى بأصحابه ثم أخذ درع جده وتعمم بعمامة السحاب وتقلد بسيف ذى الفقار ونزل إلى القوم و.. معاشر الناس أما ترون إلى ماء الفرات يموج كأنه بطون الحيتان - يشربه اليهود وأهل الكتاب والكلاب والخنازير .. وآل رسول الله يموتون عطشا.

فقالوا له: اقصر عن هذا الكلام فلن تذوق الماء ولا أحد من أصحابك .. بل تذوق الموت غصة.

قال: فلما سمع كلامهم رجع إلى أصحابه وقال لهم: إن القوم استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله.

ثم خرج وقاتل الحسين ومن معه فسقط كثير من الرجال فعند ذلك ضاق الأمر على الحسين - رضى الله عنه - وعلى أصحابه واشتد بهم العطش وكان مع الحسين - رضى الله عنه - رجل من أهل الزهد والورع يقال له يزيد بن حصين الهمدانى فقال للحسين: ائذن لى يا ابن رسول الله فى أن آتى عمر بن سعد مقدم هؤلاء فأكلمه فى الماء لعله أن يرتدع، فأذن له.

فجاء الهمدانى إلى عمر بن سعد وكلمه فى الماء فامتنع ولم يجبه، فلما عرف الحسين - رضى الله عنه - بذلك منهم تيقن أن القوم مقاتلوه فأمر أصحابه فاحتفروا حفيرة شبيهة بالخندق وجعلوا جهة واحدة يكون القتال منها، ثم إن

عسكر ابن زياد برزوا لمقاتلة الحسين - رضى الله عنه - وأصحابه وأحدقوا بهم من كل جانب ووضعوا السيوف فى أصحاب الحسين - رضى الله عنه - ورموهم بالنبل وهم يقاتلونهم إلى أن قتل من أصحاب الحسين - رضى الله عنه - ما يزيد على الخمسين.

فعند ذلك صاح الحسين - رضى الله عنه - أما ذاب يذب على حريم الحسين من جهة ابن زياد؟.

وإذا بالحر بن يزيد الرياحى خرج من عسكر عمر بن سعد راكبا على فرسه، وقال أنا يا ابن رسول الله - ﷺ - كنت أول من خرج إليك عينا ولم أظن أن الأمر يصل إلى هذا الحال وأنا الآن فى حزبك وأنصارك أقاتل بين يديك حتى أقتل أرجو بذلك شفاعة جدك محمد ﷺ فقاتل بين يديه حتى قتل هو وولده فلما فنى أصحاب الحسين - رضى الله عنه - وقتلوا جميعهم وبقى وحده حمل عليهم فقتل كثيرا من الرجال والأبطال ورجع سالما إلى موقفه عند الحريم.

فنظر الحسين - رضى الله عنه - يمينا وشمالا فلم ير له ناصرا ولا معينا فأخذ ينادى: وا غربتاه وا عطشاه .. واقلة ناصراه .. أما من معين يعيننا؟ أما من ناصر ينصرنا؟ أما من مجير يجيرنا؟ أما من محام يحامى عن حرم رسول الله - ﷺ - فخرج من الخيمة غلامان كأنهما القمران أحدهما أحمد والآخر القاسم ابناء الحسن بن على وهما يقولان لبيك ها نحن بين يديك، فظلا يقاتلان حتى قتلا مع أهل البيت وقتل معهم أبناء السيدة زينب - رضى الله عنها - عون، ومحمد.

قال أبو مخنف: لما قتل على بن الحسين [١] رفع النساء أصواتهن بالبكاء والنحيب وأخذ الحسين ولده فى حجره وهملت عيناه بالدموع حزنا لمصابه.

قال عمارة بن سلمان عن حميد بن مسلم: كأنى أنظر إلى امرأة قد خرجت

---

(١) هو على آخر غير على زين العابدين.

من فسطاط الحسين رضى الله عنه -، وهى تنادى وا ولداه وا قتيلاه واقلة ناصراه وا غريباه وا مهجة قلباه .. ليتنى كنت قبل اليوم عمياء ليتنى وسدت الثرى.

فوثب إليها الحسين فردها إلى الخيمة .. فسألت عنها فقيل هذه زينب بنت أمير المؤمنين - رضى الله عنه - ثم بكى الحسين (رحمة لبكائها) وقال: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].

ثم أقبل إلى أم كلثوم وقال لها: يا أختاه أوصيك بولدى الأصغر .. فإنه طفل صغير وله من العمر ستة أشهر، فقالت له: يا أخى إن هذا الطفل له ثلاثة أيام ما شرب الماء فاطلب له شربة من الماء.

فأخذ الطفل وتوجه نحو القوم وقال: يا قوم قد قتلتم أخى وأولادى وأنصارى وما بقى غير هذا الطفل وهو يتلظى عطشا، فاسقوه شربة من الماء، وبينما هو يخاطبهم إذ أتاه سهم مشؤوم من ظالم غشوم فذبح الطفل من الأذن إلى الإذن ثم رجع الحسين - رضى الله عنه - بالطفل مذبوحا ودمه يرى على صدره فألقاه إلى أم كلثوم قال ثم نادى: يا أم كلثوم ويا زينب ويا سكينة، ويا رقية، ويا عاتكة ويا صفية عليكن منى السلام .. فهذا آخر الاجتماع وقد قرب منكن الافتجاع.

وقال أبو مخنف: حدثنى الحارث بن كعب وأبو الضحاك عن على بن الحسين زين العابدين قال: إنى لجالس تلك العشية التى قتل أبى فى صبيحتها، وعمتى زينب تمرضنى إذا اعتزل أبى فى خبائه ومعه أصحابه وعنده، مولى أبى ذر الغفارى وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبى يقول:

يا دهر أف لك من خليل ... كم لك بالإشراق والأصيل

من صاحب أو طالب قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل

وإنما الأمر إلى الجليل ... وكل حى سالك السبيل

فأعادها مرتين أو ثلاثا حتى حفظتها وفهمت ما أراد، فخنقتنى العبرة فرددتها ولزمت السكوت، وعلمت أن البلاء قد نزل.

وأما عمتى فقامت حاسرة حتى انتهت إليه فقالت: واثكلاه !! ليت الموت أعدمنى الحياة اليوم، ماتت أمى فاطمة، وعلى أبى، وحسن أخى، يا خليفة الماضى، وثمال الباقى. فنظر إليها وقال: يا أخية لا يذهبن حلمَك الشيطانُ، فقالت: بأبى أنت وأمى يا أبا عبد الله، وخرت مغشيا عليها، فقام إليها وقال: يا أخية اتقى الله واصبرى وتعزى بعزاء الله، واعلمى أن أهل الأرض يموتون، وأن أهل السماء لا يبقون، وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذى خلق بقدرته ويميتهم بقهره وعزته، ويعيدهم فيعبدونه وحده، وهو فرد وحده، واعلمى أن أبى خير منى، وأمى خير منى، وأخى خير منى، ولى ولهم ولكل مسلم برسول الله ﷺ أسوة حسنة، ثم حرَّج عليها أن لا تفعل شيئا من هذا بعد مهلكه، ثم أخذ بيدها فردها إلى عندى.

ثم حمل الحسين حملة أخرى وأراد الكر راجعا إلى موقفه فحال الشمر بن ذى الجوشن بينه وبين الحريم فى جماعة من أبطالهم وشجعانهم وأحدقوا به، ثم إن جماعة آخرين تبادروا إلى الحريم والأطفال يريدون سلبهم، فصاح الحسين - رضى الله عنه - ويحكم يا شيعة الشيطان كفوا سفهاءكم عن الحريم والأطفال فإنهم لم يقاتلوكم فقال الشمر لأصحابه: كفوا عنهم واقصدوا الرجل فلم يزل يقتتل هو وهم إلى أن أثخنوه جراحا فسقط عن فرسه إلى الأرض وحزوا رأسه الشريف.

قال أبو مخنف: فلما ارتفع صياح النساء صاح أحدهم: ويلكم اكبسوا عليهن الخبأ واضرموهن نارا فاحرقوها ومن فيها.

ثم تبادر القوم إلى نهب النساء الطاهرات، قالت زينب بنت على أمير المؤمنين كنت فى ذلك الوقت واقفة فى الخيمة، إذا دخل رجل ازرق العينين فأخذ ما كان فى الخيمة ونظر إلى على بن الحسين وهو على نطع من الأرض

والتفت إليَّ وأخذ القناع من رأسي ونظر إلى قرطين كانا في أذني فجعل يعالجهما وهو يبكي حتى نزعهما، فقلت: تسلبني وأنت تبكي.

فقال: أبكي لمصابكم أهل البيت.

فقلت له: قطع الله يديك ورجليك وأحرقك الله بنار الدنيا قبل الآخرة.

فما مضت أيام حتى تحققت دعوتها رضي الله عنها وظهر المختار بن أبي عبيدة الثقفي يطلب بثأر الحسين - رضي الله عنه - فقطع يديه ورجليه وأحرقه بالنار.

ثم ساق القوم الحريم والأطفال كما تساق الأسارى حتى آتوا الكوفة.

ولما أقبل الركب على الكوفة خرج أهل الكوفة يبكون ويناولون أطفال الركب بعض التمر والخبز والطعام، فكان خطابها تاريخي لأهل الكوفة الذين خذلوا أهل البيت للمرة الثالثة.

يقول الشيخ الشبلنجي:

ذكر الجاحظ في كتابه «البيان والتبيين» عن أبي إسحاق عن خزيمة الأسدي قال: دخلنا الكوفة سنة إحدى وستين فصادفت منصرف علي بن الحسين بن علي رضوان الله عليهم أجمعين بالذرية من كربلاء إلى ابن زياد بالكوفة ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياما يندبن متهتكات الجيوب وسمعت علي بن الحسين رضي الله عنهما وهو يقول بصوت ضئيل وقد نحل من شدة المرض يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم؟ ورأيت زينب بنت علي كرم الله وجهه ورضي عنها. فلم أر والله خفرة أنطق منها كأنما تنزع عن لسان أمير المؤمنين علي فأومأت للناس أن اسكتوا فسكتت الأنفاس وهدأت الأجراس، فقالت: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

أما بعد، يا أهل الكوفة الختل والخذل أتبكون فلا سكنت العبرة ولا هدأت الرنة إنما مثلكم كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا

بينكم ألا وإن فيكم الصلف الصنف وداء الصدر الشنف وملق الأمة وحجز الأعداء كمرعى على دمنة أو كفضة على ملحودة ألا ساء ما تزرون أى والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فقد ذهبتم بعارها وشنارها فلن ترحضوها بغسل أبدا وإنما ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة ومدار حجتكم ومنار محجتكم وسيد شباب أهل الجنة ويلكم يا أهل الكوفة ألا ساء ما سولت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفى العذاب أنتم خالدون.

أتدرون أى كبد لرسول الله ﷺ - فريتم وأى دم له سفكتم وأى كريمة له أبرزتم؟ لقد جئتم شيئا إدًا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًا ولقد أتيتم بها خرقاء شوهاء طلال الأرض أفعجبتم أن أمطرت السماء دما فلعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تبصرون فلا يستحفنكم المهل فلا يحقره البدار ولا يخاف عليه فوات الثأر كلا إن ربى وربكم لبالمرصاد.

ثم سارت فرأيت الناس حيارى واضعى أيديهم على أفواههم ورأيت شيخا قددنا منها يبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال: بأبى أنتم وأمى كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونسلكم لا يبور ولا يخزى أبدا .

ودخلت النساء على ابن زياد ومنهن السيدة زينب - رضى الله عنها - وقد أخذ منها قناعها وقرطاها وهى ناشرة الشعر وهى تستر رأسها بكمها.

قال ابن زياد: من هذه؟ فلم تجب، فكرر سؤاله عدة مرات فلم تجب، فقالت إحدى خادماتها: هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله - ﷺ -.

فقال ابن زياد فى غطرسة: الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم.

فردت عليه فى عنف وكبرياء قائلة: الحمد لله الذى أكرمنا بنبيه وطهرنا من الرجس تطهيرا، إنما يفضح الله الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا يا بن زيـــاد.

فقال: كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟ فأجابت فى أنفة المعتز بالله الواثق

في رعايته: كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينهم وبينك فتختصمون عنده يوم القيامة.

فغار زين العابدين على عمته وقال: يا بن زياد دعك في التعرض لعمتي فغضب ابن زياد من كلامه.

ثم نظر إلى الغلام وكان مريضا فقال له: من أنت؟ فأجاب الغلام: على بن الحسين، قال ابن زياد: ألم يقتل الله على بن الحسين؟ فأجاب على في أنفة وعزة: كان لي أخ أكبر مني يسمي عليا قتله رجالك.

فقال ابن زياد: بل قتله الله. فقال عليٌّ في إيمان ووثوق: الله يتوفى الأنفس حين موتها، وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله.

ولقد كان للسيدة زينب الدور الأكبر في حفظ سلالته الطاهرة من الفناء فقد أوشكت أن تفدى ابن أخيها عليا من القتل بحياتها فاعترضت السيدة زينب طريق الجلاد وضمت الغلام لصدرها وقالت لابن زياد حين أمر بقتله: حسبك ما أرقت من دمائنا، إن كنت لابد قاتله فاقتلني معه، حتى قال في خزى: والله لقد وددت أن تقتلي معه.

ثم دعى ابن زياد بشمر بن ذى الجوشن وخولي وضم إليهما ألفا وخمسمائة فارس وأمرهم أن يسيروا بالسبايا والرأس إلى الشام وأن يشهروهم في جميع البلدان.

قال أبو مخنف: وساروا بالسبايا والرؤوس إلى شرقي الجصاصة وعبروا تكريت وكتبوا إلى عاملها أن تلقانا فإن معنا رأس خارجي ... وهكذا من بلد إلى بلد حتى وصلوا نصيبين فنزلوا وشهروا الرأس والسبايا فلما رأت زينب ذلك بكت وأنشأت تقول:

أشهرونا في البرية عنوة

ووالدنا أوحى إليه جليل

كـــفـــرتم بـرب العـــرش ثم نبـــيـــه

كـأن لم يجـئكم فى الزمـان رسـول

لحـــاكم إلـه العـــرش يـا شـــر أمـــة

لكم فى نطق يوم المعـــاد عـــويل

ثم أكمل الركب من بلد إلى بلد الرأس والسبايا حتى وصلوا إلى يزيد.

قال سهل: ولقد دخل الناس من باب الخيزران فدخلت فى جملتهم، وإذا ثمانية عشر رأسا وإذا السبايا على المطايا بغير وطاء، ورأس الحسين بيد شمر عامله الله بما يستحقه وهو يقول: أنا صاحب الرمح الطويل، أنا قاتل ذى الدين الأصيل أنا قتلت ابن سيد الوصيين، وأتيت برأسه إلى أمير المؤمنين.

فقالت له أم كلثوم: كذبت يا لعين ابن اللعين، الا لعنة الله على القوم الظالمين يا ويلك تفتخر بقتل من ناغاه فى المهد جبريل وميكائيل، ومن اسمه مكتوب على سرادق عرش رب العالمين، ومن ختم الله بجده المرسلين وقمع بأبيه المشركين، فمن أين لك مثل جدى محمد المصطفى، وأبى على المرتضى وأمى فاطمة الزهراء.

ولا ننسى جدتها خديجة الكبرى أم المؤمنين.

فاقبل عليها خولى، وقال: تأبين الشجاعة وأنت بنت الشجاع.

قال: وأقبل من بعده رأس الحر بن يزيد الرياحى، وأقبل من بعده رأس العباس يحمله مشعم الجعفى، وأقبل بعده رأس عون يحمله سنان بن أنس، ... وأقبلت الرؤوس على اثرهم.

قال سهل: وأقبلت السيدة زينب – رضى الله عنها – على بعير مهزول بغير غطاء ولا وطاء على وجهها برقع خز أدكن وهى تنادى: وا محمداه. وا جداه واعلياه، وا أبتاه، واحسناه، وا حسيناه، وا عقيلاه، وا عباساه، وا بعد سفراه، وسوء صباحاه.

فأقبلت إليها فصاحت بى ... فوقعت مغشيا علىّ فلما أفقت دنوت منها وقلت لها: سيدتى لم تصيحين علىّ؟.

فقالت: أما تستحى من الله ورسوله أن تنظر إلى حرم رسول الله - ﷺ - .

فقلت: والله ما نظرت إليكم بريبة.

فقالت: من أنت؟

فقلت: أنا سهل بن سعيد الشهرزورى وأنا من مواليكم ومحبيكم.

ثم أقبلت على علىّ بن الحسين - رضى الله عنهما - وقلت له: مولاى هل لك من حاجة؟.

فقال لى: هل عندك من الدراهم شيء؟.

فقلت: ألف دينار وألف رقة [١].

فقال: خذ منها شيئا وادفعه إلى حامل الرأس، ومره أن يبعده عن النساء حتى يشتغل الناس بالنظر إليه عن النساء.

قال سهل: ففعلت ذلك ورجعت إليه.

وقلت له: يا مولاى فعلت الذى أمرتنى به.

فقال لى: حشرك الله معنا يوم القيامة.

قال سهل: فدخلت مع من دخل لأنظر ما يصنع يزيد بهم .. فأمر بحط الرأس على الرمح وأن يوضع فى طشت من ذهب ويغطى بمنديل ويدخل به عليه ثم توالت الأحداث ..، ثم استدعى بالحريم فوقفن بين يديه فنظر إليهن وسأل عنهن فقيل: هذه زينب وهذه أم كلثوم.

ولما مثلت السيدة زينب - رضى الله عنها - بين يدى يزيد بعد رحلة قاسية مريرة، لم يذق الركب الحزين خلالها طعم الراحة، قالت له: إنك أمير مسلط تشتم وأنت ظالم وتقهر بسلطانك، أظننت يا يزيد أنه حين أخذ علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء .. أن بنا هوانا على الله، ولك عليه كرامة، وأن هذا

---

(١) قطعة من الفضة.

لعظيم خطرك فشمخت بأنفك ونظرت فى عطفيك جذلان فرحا؟ أنسيت قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٨].

أمن العدل يابن الطلقاء (١) تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك - بنات - رسول الله - ﷺ سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن؟ أتقول ليت أشياخى ببدر شهدوا غير متأثم ولا مستعظم وأنت تنكت ثنايا أبى عبد الله بمخصرتك؟ ولم لا تكون كذلك وقد نكأت القرحة وأستأصلت الشافة بإهراقك دماء ذرية رسول الله - ﷺ - وأخليت تخوم الأرض من آل عبد المطلب، ولتردن على الله وشيكا موردهم، ولتودن أنك عميت وبكمت وأنك لم تقل - أى ما قلت - اللهم خذ بحقنا وانتقم لنا ممن ظلمنا والله ما فريت إلا جلدك ولا حززت إلا فى لحمك وسترد على رسول الله - ﷺ - يرغمك، وعترته ولحمته فى حظيرة القدس يوم يجمع الله شملهم ملمومين من الشعث وهو قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩]

وسيعلم من بوأك ومكنك أيكم شر مكانا وأضعف جندا.

ولقد أحدثت بخطبتها هذه فى مجلس يزيد صدى كبيرا حتى خشى على نفسه النقمة والهلكة فأنزلها هى ومن معها منزلا آخر أقاموا فيه حتى أمر بترحيلهم إلى المدينة ثم إن يزيد بعد ذلك أمر النعمان بن يشير أن يجهزهم بما يصلحهم إلى المدينة الشريفة وسير معهم رجلا أمينا من أهل الشام فى خيل سيرها صحبتهم ودع يزيد على بن الحسين - رضى الله عنهما - وقال له: لعن الله ابن مرجانه لو كنت حاضر الحسين ما سألنى خصلة إلا كنت أعطيته إياها ولدفعت عنه الحتف بكل ما استطعت ولكن قضاء الله غالب، يا على كاتبنى

---

(١) إذ أن آباءه معاوية وأبا سفيان جده الذين أسلموا يوم فتح مكة الذين قال لهم رسول الله ﷺ اذهبوا فأنتم الطلقاء.

بكل حاجة كانت لك أقضها لك إن شاء الله تعالى وأوصى بهم الرسول الذى سيره بصحبتهم.

وفى المدينة قام بعض موالى عبد الله بن جعفر فنعى إليه ولديه بسبب الحسين فقال له: يا ابن اللخناء [1] تقول هذا فى الحسين .. والله لو أنى شاهدته لأجبته ولا أفارقه حتى أقتل معه. ثم أقبل على جلسائه وقال: يعز على والله أن لا أكون استشهدت معه، ولكن قد واساه ولداى.

قيل: إن يزيد بقى بعد الحسين - رضى الله عنه - أياما قليلة .. وخرج ذات يوم إلى الصيد فى عسكره فلاحت له ظبية فطلبها، وقال لأصحابه: لا يتبعنى منكم أحد. فركض ركضا شديدا حتى وصل إلى مكان لا يهتدى فيه طريقا، .. فلقيه اعرابى، وقال له: أضال فأرشدك، أم جائع فأطعمك، أم عطشان فأسقيك؟

فقال يزيد: لزدت كرامتى.

فقال الأعرابى: من أنت؟

قال: يزيد.

فقال الأعرابى: لا مرحبا بك ولا أهلا .. ما أقبح طلعتك وما أشنع سمعتك والله لأقتلنك كما قتلت الحسين - رضى الله عنه - وجذب سيفه وهم أن يعلوه فذعرت فرس يزيد من بريق السيف فطرحته تحتها وقطعت أمعاءه.

وقال بعضهم: إنه هلك عطشا.

وهكذا وعلى مر السنين انتقم الله من أعدائه الأشرين وأعداء الحسين المجرمين فما من أحد اشترك فى قتل الحسين إلا انتقم الله منه كل الانتقام فقتل قتلة أليمة أو مات موتة شنيعة والله ينتقم لأوليائه من أعدائه.

❖ ❖ ❖

---

(١) اللخن: النتن.

شجاعة السيدة زينب فى معركة كربلاء

هكذا كانت السيدة زينب بطلة، فاقت الكثير من الرجال فى معركة كربلاء كانت السيدة الرائدة التى ظهرت فى اللحظات الحرجة من المعركة.

ويؤثر عن السيدة زينب، أنها لما سمعت صيحة أخيها الإمام الحسين فى جنده صبيحة المعركة، خرجت من خيمتها تحمس الجند، وتثير فيهم النخوة وروح الجهاد، فقالت: «أيها الطيبون الأحرار، دافعوا عن بنات رسول الله - ﷺ - وحرائر أمير المؤمنين».

وحين نظرت السيدة زينب - رضى الله عنها - فى ساحة المعركة، ووجدت أخاها الإمام شهيدا ومعه قرابة السبعين من أهله وأصحابه نطقت مؤمنة صابرة، موقنة بأمر الله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

وبالرغم من مأساة معركة كربلاء، فإن المأساة لم تهزها وتخرجها عن وقارها وإيمانها وصبرها حتى حين حُملت وهى ومن بقى معها أحياء بعد المعركة على أقتاب الجمال، ومرت على مصارع الشهداء ووقعت أبصار النساء والأطفال على أبشع منظر قالت السيدة زينب كلاما فصيحا أبكى كل عدو قبل الصديق، وكان له أعظم الأثر فى الإحساس بفداحة ما أقدم عليه الأعداء من فعلة شنعاء.

● **قبل رحيلها إلى مصر:**

كان وجود السيدة زينب فى المدينة بعد استشهاد أخيها الحسين يعتبر مشكلة بالنسبة ليزيد بن معاوية حيث إنها أثارت جموع المسلمين عليه وحفزتهم للأخذ بثأر الحسين - رضى الله عنه.

فجمع يزيد كبار رجال بنى هاشم ليعرضوا على السيدة زينب وأتباعها أن تقوم برحلة تروح بها عن نفسها، ولها أن تختار أى بلد ترضاه.

فلم توافق السيدة زينب على أمر السفر فى بادئ الأمر وقالت: قد علم والله ما صار إلينا: قتل خيرنا، وسيق الباقون كما تساق الأنعام وحملنا على الأقتاب

فوالله لا خرجنا وإن أريقت دماؤنا فكيف تسافر وتترك البلاد التى شهدت ميلادها، وصباها، وزواجها، ونشأة أولادها.

ففى هذه الأراضى نزل الوصى جبريل بالرسالة فهذه الأراضى هى الأراضى المقدسة، .. وهى الأراضى العامرة بالذكريات والأحداث ففيها قبر رسول الله ﷺ وأمها وأخوتها، ... فكيف تترك كل ذلك وترحل إلى بلاد لا تعرفها وكيف تبدأ حياة جديدة مع أناس لم تتعامل معهم من قبل، وهل يرضون لها المعيشة بينهم كل هذا دار بخلدها.

وقد وافقت بعد ما جاءتها ابنة عمها زينب بنت عقيل بن أبى طالب فقالت لها: يا ابنة عماه قد صدقنا الله وعده وأورثنا الأرض نتبوأ منها حيث نشاء فطيبى نفسا وقرى عينا وسيجزى الله الظالمين، أتريدين هوانا بعد هذا الهوان؟ ارحلى إلى أى بلد آمن، ثم اجتمعت عليها نساء بنى هاشم وتلطفن معها فى الكلام وواسينها فاختار بعضهن الشام ولكنها اختارت مصر لحسن حظ مصر وحسن حظ أهلها المحبين النبى وأهل بيته المرحبين دائما بصاحب كل رسالة صادقة وكل مظلوم فى رحابها يجد الأمن والأمان على دينه وأهله وماله هذه هى مصر من قديم الزمان تعرف لأصحاب الفضل فضلهم وتحافظ لأصحاب الشرف على شرفهم.

● رحيلها إلى مصر:

تعتبر السيدة زينب – رضى الله عنها – من أول نساء أهل البيت – رضى الله عنهم – اللائى شرفن أرض مصر بالمجئ، فوصلت مصر مع بزوغ هلال شهر شعبان بعد مضى ستة أشهر على استشهاد أخيها الحسين – رضى الله عنهما –.

فدخلتها ومعها فاطمة وسكينة وعلى أبناء الحسين – رضى الله عنهم – واستقبلها أهل مصر وواليها مسلمة بن مخلد الانصارى الخزرجى، ووفد من أعيان مصر وعلمائها عند بلبيس وأخذ أهل مصر فى البكاء عندما طلت عليهم بطلعتها البهية معزين لها.

وعن رقية بنت عقبة بن نافع الفهرى قالت : كنت فيمن استقبل السيدة زينب – رضى الله عنها – لما قدمت مصر بعد المصيبة.

ثم احتملها والى مصر مسلمة بن مخلد الأنصارى إلى داره بالحمراء القصوى عند بساتين الزهرى – حى السيدة الآن فأقامت فى تلك الدار عاما ونصف عام تقريبا زاهدة فى الدنيا عابدة الله سبحانه وتعالى وكانت – رضى الله عنها – موضع تقدير المصريين وكانوا يزورونها ويلتمسون بركتها ودعواتها ويسمعون منها ما تلقيه من أحاديث جدها المصطفى – ﷺ – وكانت النساء يسألنها فى أمور فقه النساء فتجيب، وكذلك الرجال كانوا يسألون فى المسائل الفقهية فلقد كانت – رضى الله عنها – فقيهة ورعة تقية.



الزينبات من بيت الرسول

لئلا يختلط على القارى الكريم أسماء آل البيت العظيم المتكررة المتشابهة فعلينا توضيح الأمر.

كان من عادة أهل البيت تكرار أسماء أبناء وبنات جدهم رسول الله – ﷺ – ومن بعده، فى أبناء البيت الواحد، فتجد مثلا : عليا الأكبر أخا على الأصغر الملقب بزين العابدين، ونجد الحسن المثنى والمثلث والحسن السبط، وهكذا تجد مثلا زيدا وعونا الأصغر والأكبر، ونجد مثلا : زينب الصغرى والكبرى، وفاطمة الصغرى والكبرى والوسطى.

وكان ذوو الاسم الواحد يتوفون ويدفنون فى أماكن متفرقة من بلاد المسلمين، حين شتتهم الدولة الأموية ثم العباسية أولاد عمومتهم .. ومن هنا حصل اللبس الكبير الذى وقع فيه كثير من المؤرخين فى تحديد مشاهد أهل البيت، ولو أنهم لاحظوا ذلك أعنى تكرار الاسم الواحد فى البيت الواحد لانحل المشكل الذى لا نزال نعانيه، ويختفى خلفه خصوم أهل البيت هداهم الله الكريم إلى الحق المبين. ومن الزينبيات غير السيدة زينب الكبرى – رضى الله عنها –.

● **زينب الوسطى:**

أما سيدتنا «زينب الوسطى» أخت زينب الكبرى، فقد كانت تنادى وتكنى باسم خالتها «أم كلثوم» كما سميت باسم خالتها زينب عندما ولدت فى السنة التاسعة من الهجرة وقد تزوجها أمير المؤمنين عمر باسم أم كلثوم، وهى دون العاشرة، فولدت له زيدا الأكبر ورقية، حتى استشهد عمر، ثم تزوجت من ابن عمها «عون بن جعفر» فلما استشهد تزوجها أخوه «محمد بن جعفر» الذى مات فى موقعة صفين، ولم تلبث أن توفيت «زينب الوسطى» هذه المعروفة بـ «أم كلثوم» هى وابنها زيد فى وقت واحد وصلى عليهما «عبد الله بن عمر» رضى الله عنهما ودفنت مع ابنها زيد بالبقيع بالمدينة.

● **زينب الصغرى:**

أما القبر المعروف باسم «زينب بنت على» فى قرية رواية بدمشق فهو قبر زينب الصغرى أخت الوسطى والكبرى (سيدتنا زينب المدفونة بالقاهرة) وإليه أشار ابن الحورانى فى كتابه عن أماكن الزيارات والموصلى فى المعارف .. وبهذا يزول اللبس كله إن شاء الله تعالى.

وفى (أخبار الزينبات) للعبيدلى: أمها أم ولد، تزوجت ابن عمها محمد ابن عقيل، فولدت له: القاسم وعبد الله وعبد الرحمن، أعقب منهم عبد الله.

وهناك من أهل البيت زينبات مباركات (غير زينبات) الإمام على منهن.

السيدة زينب بنت سيدى يحيى المتوج بالأنوار وهو أخو السيدة نفيسة بنت سيدى حسن، وقد وهبت زينب نفسها لخدمة عمتها السيدة نفيسة بنت الحسن رضى الله عنها وضريحها بقرافة الإمام الشافعى [1].

السيدة زينب الحنفية بنت أحمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد ابن الحنفية:

وهو من ذرية الإمام على، من زوجته الحنفية، وضريحها بقرافة باب النصر يحسبه - البعض - خطأ مزار السيدة زينب الكبرى وفيه يستجاب الدعاء.

---

(١) راجع فى هذا الموضوع كتابنا عن السيدة نفيسة (نفيسة العلم) الناشر مكتبة الصفا بالأزهر.

السيدة زينب بنت سيدى عبد الله المحض: ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن الإمام على:

وهى المشهورة بـ« فاطمة النبوية » بالعباسية بالقاهرة، ويطلق اسمها على شارع كبير هناك فيما حوالى قسم شرطه الوايلى الآن وأيضا هناك مدرسة للبنات باسمها.

- **الشريفة المباركة زينب بنت حسن بن إبراهيم بن بللوه النسابة**

من نسل إسماعيل المثلث بن أحمد بن إسماعيل المثنى بن محمد بن إسماعيل الإمام ابن مولانا جعفر الصادق، وهى من أهل القرن السابع، وقد دفنت مع جدها إبراهيم عند باب المشهد السكينى بالقاهرة مع السادة الذين دفنوا هناك.

زينب الإدريسية بنت محمد بن على بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن إدريس بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن الإمام على.

وقبرها معروف بالقرافة النفيسية عند قبر السيد الشريف حيدرة ويتبرك الناس بالاستشفاع بها ودعاء الله عند قبرها الذى يكاد يهمل ويضيع من قبور أهل البيت.

زينب (الكلثمية): من ذرية القاسم بن محمد المأمون وهم يعرفون بالكلثميين وأمها: أم الذرية فاطمة بنت موسى الكاظم وقبرها معروف يزار تبركا بقرافة الإمام الليث - رضى الله عنه - يكاد يندثر.

زينب بنت هاشم بن الحسين بن محمد بن الحسين بن على بن محمد بن على بن إسماعيل بن الأعرج بن جعفر الصادق: قبرها فى الزقاق الضيق بجوار قبر أبيها وأخيها وهو غير معروف.

زينب بنت موسى الكاظم: ذكرها العبيدلى النسابة وقال: إنها هاجرت إلى مصر مع زوج أختها القاسم بن محمد بن جعفر الصادق وقد اندثر قبرها وحسبنا ذكر هؤلاء الزينبات الشهيرات المدفونات بمصر.

وفاة السيدة زينب

وفاتها: توفيت فى مساء الأحد ١٥ من رجب سنة ٦٢ هـ – ٦٨٢م، ودفنت بمخدعها وحجرتها من دار مسلمة التى أصبحت قبتها فى مسجدها المعروف الآن.

كان ضريحها أول ضريح لواحدة من آل البيت فى مصر بل هى غصن طيب من الدوحة المحمدية المباركة وقبس فى أضواء النبوة أنار أرض الكنانة ومنذ ذلك التاريخ صار قبر السيدة زينب بنت على جوهرة مرصعة تضىء على أرض مصر وتشع بالبركات (وأين قبور ظالميها) ؟!!

ويذكر أنها توفيت وهى على عصمة زوجها عبد الله وأما قصة طلاقها منه فكذب من وضع النواصب خصوم أهل البيت – والله أعلم.

وهكذا كل عظيم كالشمس ضياء يُعمى عيون المرضى والخفافيش لا يستطيعون النظر إليها والتمتع بنورها وفضلها وكذلك المريض لا يجد طعما للماء الزلال بل يجده مرا علقما والأعمى لا يرى شعاع الشمس والمصاب بالرمد يؤذيه النور وليس العيب فى ضياء الشمس ولا سلسلة الماء العذب.

وكذلك المصاب بعقله يخيل له ما ليس له حقيقة اللهم اشفهم من أدوائهم حتى يروا حقيقة الحق الأبلج والنور الأنور وزدنا من حب آل بيتك الكريم.

رب لا تسلبنا حبهم أبدا
ويرحم الله عبدا قال آمينا

❖ ❖ ❖

مسجد وضريح السيدة زينب فى الماضى

إذا كانت السيدة زينب (رضى الله عنها) هى أول من شرفن أرض مصر من نساء آل البيت، فإن ضريحها الطاهر يعتبر أقدم الأضرحة فى مصر وإذا أردت أن ترى الضريح المبارك الآن بعد توسعته وتهيأته فحج إلى هناك بعد أن اهتم المسئولون فى الحكومة به فجعلوه تحفة تليق بصاحبته شكر الله لهم أما فى الماضى فنحن نصفه لك.

أقيم ضريح السيدة زينب (رضى الله عنها) شمال دار (مسلمة بن مخلد الأنصارى) والى مصر عند قدومها المبارك إلى مصر، مرت الأيام واندثرت الدار وبقى الضريح، وأعيد تجديد الضريح فى عهد الخليفة أحمد بن طولون.

وفى عهد المعز لدين الله الفاطمى الذى زود الضريح ببناء جليل وأوقف الحاكم بأمر الله عدة ضياع على الضريح.

وظل المشهد الزينبى محل عناية العهود المتعاقبة على مصر، فأعيد بناؤه أيام الأيوبيين والمماليك.

ومن أهم التجديدات التى لحقت الضريح ما أقامه (الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب) في القرن السادس الهجرى، والإصلاحات التى قام بها الشريف فخر الدين ثعلب الجعفرى، وعُمِّر المسجد والضريح فى عهد الأمير على باشا الوزير والى مصر أيام العثمانيين.

وجددت عمارته وأعاد الأمير عبد الرحمن كتخدا بناء المسجد، وشيدت أركانه وزودت بحوض للطهارة.

وجددت مقصورة الضريح الشريف فصنعت من النحاس الأصفر وزينت بكتابات خطية منها: (يا سيدة زينب يا بنت فاطمة الزهراء مددك). وقد أضيفت مساحة جديدة للمسجد فى ناحيته الجنوبية بلغت حوالى ٢٥٠٠ متر مربع.

ويقع جامع السيدة زينب فى الميدان الذى يعرف باسمها، وكان يعرف قبل ذلك باسم قنطرة السباع نسبة إلى نقش السباع الموجودة على القنطرة التى كانت مقامة على الخليج الذى كان يخرج من النيل عند فم الخليج وينتهى عند السويس، وكانت السباع شارة الظاهر بيبرس الذى أقام القنطرة.

وفى عام ١٣١٥ هـ - ١٨٩٨م تم ردم الجزء الأوسط من الخليج وبردمه اختفت القناطر، ومع الردم تم توسيع الميدان.

وعند عملية التوسيع اكتشفت واجهة جامع السيدة زينب الذى كان الوالى العثمانى على باشا قد جدده سنة ٩٥١ هـ - ١٥٤٧م.

ثم أعاد تجديده الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة ١١٧٠ هـ - ١٧٦٨م، ومنذ اكتشاف واجهة الجامع فى القرن التاسع عشر، أصبح يطلق على الميدان بل والحى كله اسم عقيلة بنى هاشم، السيدة زينب رضى الله عنها.

ومسجد السيدة زينب الذى تشرف واجهته الرئيسية الآن على الميدان المسمى باسمها تناولته يد الإصلاح والتعمير فى أوقات مختلفة، ففى العصر العثمانى قام على باشا الوزير والى مصر من قبل السلطان سليمان بعمارة فيه فى سنة ٩٥٦ هـ - ١٥٤٩م، كما قام عبد الرحمن كتخدا فى سنة ١١٧٤ هـ - ١٧٧٢م. بإعادة بنائه كما قلنا.

وفى سنة ١٢١٢ هـ - ١٧٩٨م ظهر خلل بالمسجد فقام عثمان بك المرادى بهدمه وشرع فى بنائه وارتفع بجدرانه وأقام أعمدته، ولم يتم البناء نظرا لدخول الفرنسيين مصر.

وبعد خروجهم منها استؤنف العمل، إلا أنه لم يتم فأكمله محمد على الكبير رأس الأسرة العلوية التى حكمت مصر قبل قيام ثورة ١٩٥٢ ومنذ ذلك التاريخ أصبح مسجد السيدة زينب محل عناية الحكومات المتعاقبة.

فقد شرع عباس باشا الأول فى إصلاحه، ولكن الموت عاجله فقام محمد سعيد باشا فى سنة ١٢٧٦ هـ - ١٨٥٩ - ٦٠م، بإتمام ما بدأه سلفه، وأنشأ مقامى العتريس، والعيدروس.

وأصل المسجد القائم الآن أمر بإنشائه الخديو توفيق، وتم بناؤه سنة ١٣٠٢ هـ - ١٨٨٤ - ٨٥م.

وفى عهد الملك فاروق تم توسيع المسجد من الجهة القبلية، وافتتح هذه التوسعة بصلاة الجمعة فى ١٩ من ذى الحجة سنة ١٣٦٠ هـ - ١٩٤٢م.

وقد قامت وزارة الأوقاف فى العصر الجمهورى بعد ذلك بإضافة مساحة تبلغ ١٧X٣٢ إلى المسجد الأصلى، وفى سنة ١٩٦٩م أضافت وزارة الأوقاف مساحة ثانية مماثلة للمسجد الأصلى وبنفس مساحته بحيث أصبحت الإضافة الأولى تفصل بين المسجد الأصلى والتوسعة الأخيرة، لذلك فقد عمل فى منتصف التجديد الأول محراب يتوسط المسجد الجديد، مع الإبقاء على المحراب القديم.

ويقابل ضريح السيدة زينب فى التجديد الثانى رحبة مماثلة للصحن مغطاة أيضا.

والوجهة الرئيسية للمسجد تشرف على ميدان السيدة زينب وبها ثلاثة مداخل تؤدى إلى داخل المسجد مباشرة.

وترتد الوجهة عند طرفها الغربى، وفى هذا الارتداد باب آخر مخصص للسيدات يؤدى إلى الضريح وتقوم المئذنة على يسار هذا الباب، ويحيط بالركن الغربى البحرى سور من الحديد، ويقع فيه قبتان صغيرتان ملتصقتان محمولتان على ستة أعمدة رخامية بواسطة سبعة عقود أقيمتا على قبرى العتريس والعيدروس.

وتقع الوجهة الغربية على شارع السد وبها مدخل على يساره فى أعلاه ساعة كبيرة، وللمسجد وجهتان أخريان إحداهما على شارع العتريس والأخرى على شارع باب الميضة.

وأنشئت وجهات المسجد ومنارته وقبة الضريح على الطراز المملوكى وهى حافلة بالزخارف العربية والمقرنصات والكتابات.

والمسجد من الداخل مسقوف جميعه، حمل سقفه المنقوش بزخارف عربية على عقود مرتكزة على أعمدة من الرخام الأبيض، ويعلو الجزء الواقع أمام المحراب شخشيخة كما يعلو الجزء الأوسط من المسجد قبل التوسيع شخشيخة بها شبابيك زجاجية بوسطها قبة صغيرة فتح بدائرها شبابيك من الجص المفرغ المحلى بالزجاج الملون.

ويقع الضريح بالجهة الغربية من المسجد وبه قبر السيدة زينب (رضى الله عنها) تحيط به مقصورة من النحاس تعلوها قبة صغيرة من الخشب. ويعلو الضريح قبه مرتفعة ترتكز فى منطقة الانتقال من المربع إلى الاستدارة على أربعة أركان من المقرنص المتعدد الحطات، ويحيط برقبتها شبابيك جصية مفرغة محلاة بالزجاج الملون.

وقد عملت التوسعة من الداخل على نظام باقى المسجد وهى تشتمل على صفين من العقود المحمولة على أعمدة رخامية تحمل سقفا من الخشب المنقوش بزخارف عربية، وبوسطه شخشيخة مرتفعة بها شبابيك للإضاءة.

وقد بنيت هذه التوسعة بالحجر على طراز وجهات المسجد الأخرى.

وقد وصف على مبارك (الجامع الزينبى) كما كان فى زمانه فقال: هذا الجامع بخط قناطر السباع من ثمن [1] درب الجماميز، وهو مسجد شهير جامع وحرم آمن، واسع ولم أقف على أول من أنشأه، وإنما فى نزهة الناظرين: أن الأمير على باشا الوزير المتولى سنة ست وخمسين وتسعمائة أجرى مدة ولايته عدة عمائر من ضمنها انه عمر مقام السيدة زينب (رضى الله عنها) بقناطر السباع عمارة جيدة عظيمة، انتهى.

وفى رسالة الصبان فى أهل البيت: أن الأمير عبد الرحمن كتخدا فى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف جدد رحاب السيدة زينب (رضى الله عنها)، ووسعه وبنى بجوارها رحاب سيدى محمد العتريس أخى سيدى إبراهيم الدسوقى، وأنشأ بها الساقية والحوض.

وفى تاريخ الجبرتى: أن مشهد السيدة زينب (رضى الله عنها) عمره الأمير عبد الرحمن كتخدا القازدغلى فى جملة عمائر، وذلك سنة أربع وسبعين ومائة

---

(١) كانت القاهرة فى زمنه مقسمة إلى ثمانية أقسام إدارية حتى إن المصريين كانوا يسمون مركز الشرطة (التمن) [الثمن].

وألف، فلم يزل على ذلك إلى أن ظهر به خلل ومال شقه، فانتدب لعمارته عثمان بيك المعروف بالطنبورجي المرادى فى سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف، فهدمه وكشف أنقاضه، وشرعوا فى بنائه فأقاموا جدرانه ونصبوا أعمدته وأرادوا عقد قناطره، فحصلت حادثة الفرنسيس [1] فبقى على حاله إلى أن خرج الفرنسيس من أرض مصر وحضرت الدولة العثمانية فأنهى خدمة الضريح للوزير يوسف باشا، فأمر بإتمامه على طرف الميرى [2]، ثم وقع التراخى فى ذلك إلى أن استقر قدم محمد على باشا فى ولاية مصر، واهتم بذلك فشرعوا فى إكماله وتسقيفه وتقييد لمباشرة ذلك زين الفقار كتخدا، فتم على أحسن ما كان، وأحدثوا به حنفية وفسحة وزخرفة بالنقوشات والأصباغ.

ولما كان يوم الجمعة رابع عشر شهر ربيع الثانى سنة سبع عشرة ومائتين وألف صليت به الجمعة، فحضر محمد على باشا والدفتردار والمشايخ وصلوا به الجمعة، وبعد انقضاء الصلاة عقد الشيخ محمد الأمير المالكى درس وظيفته وأملى حديث: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٨] والأحاديث المتعلقة بذلك، وخلع عليه الباشا بعد ذلك خلعة، وكذا خلع على الإمام أيضا. انتهى.

وفى بعض نقوشه ما يدل على أن المحروقى أجرى فيه عمارة، وكان المرحوم عباس باشا فى جلوسه على تخت مصر مشغوفا بعمائر مشاهد أهل البيت، فعزم على عمارته وتوسعته فاخترمته المنية قبل بلوغ آماله وفى سنة خمس وسبعين ومائتين وألف فى حكم المرحوم سعيد باشا أجريت به العمارة على الرسم الذى كان قد عزم عليه المرحوم عباس باشا فتم بناؤه عليه.

وكان ذلك على يد ناظر الأوقاف محب الخيرات المرحوم إبراهيم أدهم باشا فهو الذى أدخل فيه الرحبة التى كانت فى جهته البحرية المتصلة بمقام الشيخ العتريس والعيدروس، وضرب على الجميع سورا من درابزين الحديد ارتفاعه أكثر

---

(١) الحملة الفرنسية على مصر.

(٢) أى على نفقة الحكومة.

من متر وفرشها بترابيع الرخام الأبيض، وسقفها على بوائك من الخشب محمولة على أعمدة من الخشب المصبوغ بلون الرخام وجعل عليها ثمانية قباب صغيرة.

وفى ذلك السور باب يوصل إلى المسجد وإلى العتريس والعيدروس، وإلى المشهد الشريف بعد النزول فى سلالم من الرخام. وبين المشهد ومقام العتريس والعيدروس من الجهة البحرية باب فى نهاية الدرابزين يوصل أيضا إلى المشهد والجامع، ويليه فى الجدار الغربى الجديد باب يسمى الباب المقبول يكون الضريح عن شمال الداخل منه يقفل عليه باب مصفح من نحاس، وبأعلاه لوح رخام أزرق مكتوب عليه بماء الذهب هذا البيت:

بقاع بها صح الحديث مؤرخا ... بإسناده خير البقاع المساجد

وبأعلى ذلك أقماط وعقود من الحجر النحيت، وبداخله طرقة مفروشة بالرخام تمتد إلى مقصورة الجامع يمينا وشمالا إلى باب المشهد وباب الحنفية، وعن يمين الداخل منه إيوان مفروش بالبلاط يعمل فيه الأذكار ونحوها، وفيه سلم يوصل إلى محل يقاربه. ويلى ذلك الباب باب يدخل منه إلى الحنفية والمطهرة عليه أبيات فى لوح رخام أزرق هى:

فى ظل أيام السعيد محمد ... رب الفخار مليك مصر الأفخم

من فائض الأوقاف أتحف زينبا ... عون الورى آل النبى الأكرم

قد شاد إبراهيم أدهم خدمة ... هذا البنا للطهر فرض المسلم

من يأت ينوى للوضوء مؤرخا ... يسعد فإن وضوءه من زمزم

يعنى سنة ست وسبعين ومائتين وألف [1]، وبداخله ساحة مفروشة بالرخام بها إيوانان مسقوفان بأعلى أحدهما إيوان صغير يصعد إليه بسلم، وفى وسط

---

(١) يسمى هذا بحساب الجمل الكبير - راجع هذا التعريف فى الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية - الدكتورة/ فاطمة محمد محجوب - أكرمها الله فى الآخرة ومتعنا بحياتها فى الدنيا.

الساحة حنفية وهى حوض ذو أضلاع مكسو بالرخام وفيه بزابيز من النحاس الأصفر عليه قبة محمولة على ستة أعمدة من الرخام.

وللمطهرة باب صغير على الشارع به تكون الأبواب خمسة.

وعلى مقصورة الجامع درابزين من الخشب فاصل بينها وبين الطرقة المفروشة بالرخام وفيه ثلاثة أبواب.

والمقصورة مفروشة بالحجر النحيت، وفيه أربعة وعشرون عمودا من الرخام الأبيض عليها ثمان وعشرون بائكة من الحجر المعقود وسقفها من الخشب النقى المنقوش فى وسطه ملقف يأتى بالنور والهواء.

والقبلة مصنوعة بالرخام الملون والترابيع، وبها عمودان من الرخام بأعلى كل منهما دائرة مكتوب فى واحدة: لا إله إلا الله، وفى الأخرى: محمد رسول الله وفوقها آيات قرآنية وبيتان هما:

يارب أكرم بالسعادة سيدا ... بأحمد المحروقى يد ويحمد

لقد باشر البنيان حقا بهمة ... فتم بحمد الله والصدر يشهد

ومنبره من الصنعة القديمة وفى المؤخر دكة كبيرة للتبليغ، وفى مقدم المقصورة فى الزاوية التى عن شمال المصلى قفص أنشىء أيام دخول السلطان عبد العزيز مصر ليصلى فيه، وهو عبارة عن خلوة صغيرة قائمة على عمد من خشب يصعد إليها بسلالم من الخشب، وفى نهاية حائط القبلة باب بسلم يوصل إلى مخازن فوق الحوانيت التى بالحائط معدة لخزن مهمات الجامع، وعلى سطح الجامع مزاول شمسية وقمرية بعضها مستعملة وبعضها متخرب وله منارة لطيف.

❖ ❖ ❖

ضريح السيدة زينب

وأما ضريح كريمة الدارين السيدة زينب (رضى الله عنها) فهو فى الناحية الغربية البحرية من الجامع عليه من المهابة والجلال والوقار مالا يوصف كثرة، وبين

يدى باب القبة طرقة صغيرة مفروشة بالرخام عليها بابان كلاهما من الرخام النفيس يقفل عليهما بابان مصفحان بالنحاس أحدهما إلى العتريس والعيدروس وبوجهه هذا البيت :

إن رمت فى شدة آل النبى تجد بنت الرضا زينبا أخت الحسين حمى

والآخر إلى مقصورة الجامع عليه دوائر فيها اسم السلطان سليم بالليقة الذهبية وبأعلى ذلك لوح رخام أزرق فيه هذه الأبيات :

نور بنت النبى زينب يعلو مسجدا فيه قبرها والمزار
قد بناه الوزير صدر المعالى يوسف وهو للعلا مختار
من مليك الملوك سلطان كل فى بنى عثمان إليه يشار
صاحب النصر والفتوح سليم نصر الله جيشه حيث ساروا
وكذا خسرو محمد باشا من به عز مصر والأقطار
دام إجلالا كلما قلت أرخ مسجد مشرق به أسرار

٤٦٢ ٧ ٦٤٠ ١٠٧

سنة ١٢١٦

يعنى سنة ست عشرة ومائتين وألف .

وفى دائرة تلك الطرقة إزار خشب به قصيدة أولها :

ضريح بنى الزهراء يعلو به القدر ويمحى عن الزوار فى بابه الوزر
ضريح به قد شرفت مصر وارتقت كما شرف الأكوان جدهم الطهر
فطف واسع وارج للقبول فإنه مقام على الأعداء شد به الأزر
عليهم رضا الرحمن فى كل طرفة يدوم دواما لا يغيره الدهر

وفى نهاية الطرقة دكة يجلس عليها شيخ الصندوق، وتحتها قبر يقال له قبر عمر كاشف عتيق الأمير إبراهيم بيك الكبير، ويقال : إنه هو الذى أنشأ باب القبة

وهو باب حسن عليه باب من الخشب النقى مصفح بالفضة وضبته بالفضة أيضا، وبأعلاه لوح رخام عليه بيتان بالليقة الذهبية هما:

وزينب وردة الزهراء بنت على أخت الحسين لهـا بين الورى شـان

قـالت لنـا بلسـان الشكر واصـفـة نسـل الرسـول الذى حيـاه قـرآن

ثم على البرزخ الشريف مقصورة من النحاس الأصفر منقوش بأعلاها بالتفريغ: يا سيدة زينب يا بنت فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ مدد. سنة ألف ومائتين وعشرة.

وبدائرها رفرف من خشب منقوش فيه آية الكرسى بالليقة الذهبية، وعلى المشهد قبة جليلة مزخرفة بوسطها إزار خشب بكرنيش وبروازان من الخشب فى أحدهما سورة الفتح وفى الآخر سورة الحشر.

وبها أربع دوائر فيها نقوش مذهبه تشتمل على سورة الإخلاص وأسماء بعض الصحابة وبها شباكان من النحاس على أحدهما: ﴿ **رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ** ﴾ [هود: ٧٣].

وعلى الثانى: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وشباكان آخران عليهما:

يا آل بيت رسـول الله حـبكمـو فـرض من الله فى القـرآن أنزلـه

يكفيكمو فى عظيم الفخر أنكمو من لم يصل عليكم لاخـلاق له (١)

وبأعلاها شبابيك أخر معمولة بالجبس والزجاج الملون، وبدائرها من الأعلى نقوش مذهبة وألوان مختلفة وفى نهايتها البحرية دكة خشب يتوصل إليها بطرقة من سلم الخلوة التى بجوار القبة، وعند باب الطرقة التى بين المشهد ومقصورة مع لوح رخام منقوش فيه:

(١) بل لا صلاة له إذ أننا نذكر فى التشهد الصلاة والبركات على محمد ﷺ وآله رضى الله عنهم.

يا زائريها قفوا بالباب وابتهلوا   بنت الرسول لهذا القطر مصباح

وبأسفله: هذا مقام الهاشمية النبوية السيدة زينب بنت فاطمة الزهراء المصطفوية بضعة سيد الأنام خير البرية، تاريخ انتقالها سنة خمس ومائة من الهجرة النبوية عليهم تسليمات رحمانية سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف. وخارج الطرقة شباكان من نحاس عليهما هذان البيتان:

كيف أخشى يا آل أحمد ضيما   بعد حبى لكم وحسن اعتقادى

يا بحار العطا كيف أخشى وأنتم   سفن للنجاة يوم المعاد

وبجوار الشباكين عليها باب مقفل، ثم فى الجهة القبلية خارج الجامع مطهرته بمرافقها والساقية ومخازن السبيل، ومكتب يقال إنهما من إنشاء مصطفى أغا دار السعادة سنة إحدى ومائة وألف.

ولما كان المرحوم أدهم باشا ناظرا على الأوقاف شرع فى تجديدها، ولم يتم ذلك إلى أن كانت سنة سبع وتسعين ومائتين وألف فى عهد حضرة الخديو محمد باشا توفيق، فأمر بتجديد المسجد فشرع فى هدمه فى ذلك العام. وابتدئ فى البناء سنة ثمان وتسعين ثم شرع فى هدم القبة الشريفة عام تسع وتسعين، وابتدئ بناؤها عام ثلثمائة، وزيد فى اتساعها عما كانت عليه من الجهة الغربيةوالقبلية، وأدخل فى المسجد الجديد الرحبة التى كانت خارج المسجد القديم من الجهة البحرية وكانت مفروشة بالرخام ومحوطة بالدرابزين الحديد، وعليها قباب الخشب فى السقف الموضوع على البوائك وأعمدة الخشب التى على حد الرحبة مسمرا بها الدرابزين.

وقد كانت هذه الرحبة فى وسط الخطة القديمة طريقا مسلوكا بين المسجد القديم وأماكن كانت على القنطرة متصلة بزاوية الشيخ العتريس، فجعلت هذه الطريق رحبة تابعة للمسجد لما هدمت هذه الأماكن التى على القنطرة، وجعلت ميدانا واسعا قدام المسجد، وهذه الرحبة هى التى كانت بين الحائط الذى فيه

الأبواب الثلاثة من الجهة البحرية وبين الأعمدة العظيمة جدا المبنية من الحجر النحيت وبينها البوائك وبها المخازن الشبيهة بالخلاوى الصغيرة.

وقد فرغ من بناء هذا المسجد الجليل وتشييده وزخرفته مع منارته الجميلة الشكل والقبة الشريفة وتشييدها وزخرفتها، ووضع المقصورة التى من النحاس الأصفر المسقفة بالخشب النقى المزركش بالليقة الذهبية وغيرها من الألوان الجميلة على القبر الشريف عام أربع وثلثمائة وألف فجاء مسجدا جميل الشكل بديع الحسن، وكان ذلك كله برعاية ونظر الأمير محمد زاكى باشا حين كان ناظر ديوان الأوقاف.

يقول الجبرتى فى تاريخه: وأما الساحة التى بها الحنفية والإيوانات كما تقدم وهى المتصلة بالمطهرة فلم تتغير لا هى ولا المطهرة عن حالهما الأولى الآن أعنى سنة ١٣٠٥.

غير أن فسقية المطهرة هدمت وجعل بدلها فى موضعها حنفية ، وهى حوض عال كبير بقدر الفسقية، وجعل فيه من جهاته الأربع بزابيز نحاس يتوضأ منها، وذلك فى سنة ألف وثلثمائة وواحد.

وفى دائر الجامع حوانيت كثيرة من وقفه ويعمل به للسيدة - رضى الله عنها - حضرتان فى الأسبوع ليلة الأحد، وليلة الأربعاء، ومولد كل سنة نحو عشرين يوما.

● **تجديدات الحرم الزينبى قديما: -**

ونلخص ما قلناه أنشئ المسجد فى العهد الأموى، وما زال يجد الرعاية فى كل عصر تجديدا وصيانة وتوسعة، ففى القرن السادس الهجرى أيام الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب أجرى فى هذا المشهد عمارة أمير مصر ونقيب الأشراف الزينبيين بها الشريف فخر الدين ثعلب الجعفرى الزينبى صاحب البساتين المعروفة بـ (منشأة ابن ثعلب). ومنشىء المدرسة الشريفية التى كانت تعرف بـ (جامع العربى بالجودرية) ثم فى سنة ٩٥١ هـ جدده الأمير على باشا

الوزير، وفى سنة ١١٧٠ هـ جدده من ماله الخاص الأمير الصالح محب أهل البيت وخادم العلم والمساجد (عبد الرحمن كتخدا القازدغلى) ثم بعد ذلك أنشئت مقصورة النحاس الأصفر على القبر الشريف، ثم بعد ذلك قام بتجديده (الأمير عثمان المرادى) ولكنه لم يتم التجديد لدخول الفرنسيين مصر.

ثم بعد ذلك شرع الوزير يوسف باشا الوالى، فى إتمام هذه العمارة، ولكنه توفى فأوقف العمل، إلى أن جاء (محمد على) فأتم عمارته، ثم جاء من بعده (عباس الأول) فوضع تصميم توسعة المسجد وتجديده، وجاء من بعده (سعيد) فنفذ التصميم ، ثم بعد ذلك قام (الخديوى توفيق) بإصلاح القبر والمنارة وتجديد الجدران والقبلة، ثم وسعته الحكومة المصرية توسعة أولى عام ١٩٤٠م، ثم التوسعة الثانية عام ١٩٦٩م. فى عهد الثورة وأنشأت محرابا جديدا، وميضأة منفصلة كما أهدت طائفة البهرة مقصورة من الفضة المطعمة بالأحجار الكريمة للقبر الشريف، من أفخم وأفخر المصنوعات.

وقد تم حديثا فى الآونة الأخيرة ومع نهاية سنة ١٩٩٩م تجديدات شاملة وترميمات وأيضا توسيعات للمسجد، وضم بعض الدكاكين لمساحة المسجد حتى يتسع للمصلين من محبى آل البيت ومحبى السيدة زينب عليهم رضوان الله أجمعين.

شكر الله لكل من أقام حائطا أو وضع حجرا فى هذا المسجد الشريف والمبنى العالى المنيف وجعل ثوابه فى كشف حسناته.

● مشايخ مسجد السيدة زينب:

تعاقب على مشيخة مسجد مولاتنا السيدة زينب بنت على (رضى الله عنها) بميدانه المعروف باسمه بالقاهرة عدد كريم من كبار شيوخ الأزهر، ومن أشهرهم: المرحوم الشيخ أبو سيف الحمامى ثم الداعية العارف المبارك الشيخ محمد عمارة، ثم العلامة الصالح العارف بالله الشيخ محمد جلهوم وقبلهم

الكثيرون والكثيرون بارك الله سعيهم ونفع بهم ونحن وأنتم معهم آمين آمين يا رب العالمين.

● **زيارة آل البيت:**

يقول فضيلة الشيخ إبراهيم جلهوم، وهو من العلماء الثقاة وأحد الذين تولوا مشيخة وإمامة المسجد الزينبى عن الزيارة الشرعية لأهل البيت ومنهم السيدة زينب – رضى الله عنها – صاحبة المقام: من مجربات الصالحين أنهم كانوا إذا أتوا إلى ضريح السيدة زينب ومقامها الطاهر قالوا: «لا إله إلا الله» إحدى عشرة مرة ويعللون ذلك أن الروح إذا سمعت ذكر الله التفتت إلى الذاكر واستعدت لمناجاته.

وبعد هذا الذكر يقولون: «السلام عليك يا حفيدة رسول الله نشهد بأنك أقمت الصلاة وأتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، وجاهدت فى سبيل الله حق جهاده حتى أتاك اليقين اللهم إنا نستشفع بأهل بيت نبيك أن تقضى لنا الحاجات وتفرج عنا الكربات، وتمحو عنا السيئات».

ثم يسألون الله من خيرى الدنيا والآخرة. ثم يصلون ويسلمون على الرسول ﷺ ويقرءون ما تيسر من آى الذكر الحكيم وكل ذلك فى صوت خفيض واستحضار لجلال الآخرة ثم ينصرفون وقد امتلأت نفوسهم رجاء من الله بأن يتقبل منهم ويعفو عنهم.

❖ ❖ ❖

حسن الخاتمة نسأل الله حسن الخاتمة

وختامها مسك إن شاء الله فهي سيرة حقا عطرة وصدقا طيبة سيرة زكية فيعة قوية لأسرة عظيمة أصلها ثابت لا يزحزحه بغض البغضاء ولا حقد البعداء الذين حرموا حب رسول الله ﷺ وحب آل البيت الشرفاء السادة الكرماء الذين هم لله أولياء - أصلها ثابت في الأرض وفرعها عال في السماء لا ينظر إليه أعمى القلب ولا أعشى البصر ولكن كن مع.

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [يونس: ٦٣ - ٦٥].

فهم أولياء الله تعالى الذين يتولونه بالطاعة لا خوف عليهم من وقوع مكروه ولا هم يحزنون في الآخرة من فوات مأمول، هم الذين آمنوا إيمانا صادقا وخافوا الله تعالى فوقفوا عند حدوده وامتثلوا أمره واجتنبوا نهيه لهم البشرى في الحياة الدنيا بما يتلونه في كتاب الله مما أعده لهم وفي الآخرة يوم تتلقاهم الملائكة مهنئينهم بالنجاة وثواب أعمالهم والجنة ورؤية وجه ربهم الكريم لا إخلاف لوعد الله ذلك المذكور كله هو الفوز العظيم ولا يحزنك قول أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء أولياء الله تعالى الذين حسدوهم فكرهوهم واتبعوا شياطينهم الذين أضلوهم فأعموهم عن طريق الحق وقول الصدق فلا يحزنك كفرهم ولا تبال بهم فإن الغلبة والقوة لله جميعا هو السميع لأقوالهم العليم بنياتهم.

● وأخيرا وليس آخرا:

فإنا نشهدك يا الله يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد يا كبير يا متعال يا صاحب الأسماء الحسنى والصفات العظيمة العليا أننا نحبك ونريد أن نعمل بما يرضيك ونحاول ذلك وإن قصرنا ولم نخل من العيوب والذنوب ولكننا نحاول وقد نفلح بعونك.

وأننا نحب رسولك الصادق الأمين الرءوف الرحيم الذى جاء بخاتم الرسالات وبكتابك القرآن الكريم كلامك القديم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

ونحب آل بيت رسول الله أولياء رب العالمين والذين شرفهم الله تعالى فى كتابه العظيم وعلى لسان نبيه الأمين وسلام على المرسلين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين




المراجـــــع

١ – الإصابة لابن حجر والاستيعاب لابن عبد البر – الكتابان من تحقيق طه عبد الرءوف سعد .

٢ – تاريخ الأمم والملوك – الطبرى (مراجعة طه عبد الرءوف سعد) .

٣ – البداية والنهاية لابن كثير (مراجعة طه عبد الرءوف سعد)

٤ – طبقات ابن سعد .

٥ – البيان والتبين – الجاحظ .

٦ – الدر المنثور .

٧ – جمهرة الأنساب .

٨ – الخطط التوفيقية – على مبارك .

٩ – المنتظم – ابن الجوزى .

١٠ – نور الأبصار للشبلنجى .

١١ – الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية ومراجعها – د/ فاطمة محجوب .

١٢ – تراجم سيدات بيت النبوة – رضى الله عنهن – د/ عائشة عبد الرحمن .

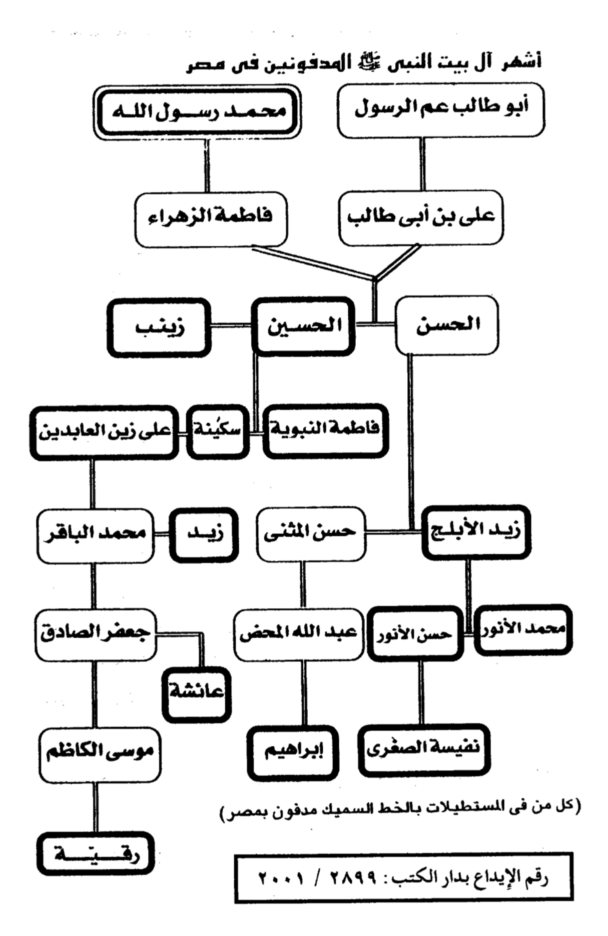
١٣ – التذكرة – الإمام القرطبى .

١٤ – الحسين شهيد كربلاء – طه عبد الرءوف سعد – سعد حسن محمد .

❖ ❖ ❖

فهرسة الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة


أشهر آل بيت النبى ﷺ المدفونين فى مصر
أبو طالب عم الرسول
محمد رسول الله
على بن أبى طالب
فاطمة الزهراء
الحسن
الحسين
زينب
فاطمة النبوية
سكينة
على زين العابدين
زيد الأبلج
حسن المثنى
زيد
محمد الباقر
محمد الأنور
حسن الأنور
عبد الله المحض
جعفر الصادق
عائشة
نفيسة الصغرى
إبراهيم
موسى الكاظم
رقية
(كل من فى المستطيلات بالخط السميك مدفون بمصر)
رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٨٩٩ / ٢٠٠١

فى هذا الكتاب المبارك

- النجوم زينة للسماء وهداية لأهل الأرض لمعرفة الجهات حتى لا يضلوا الطريق.
- وآل البيت أولياء الله تعالى نجوم الله فى الأرض يهتدى بهم الناس خوفا من الضلال الذى يزينه شياطين الإنس والجن .
- وأهل البيت كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك .
- وهذه واحدة من ولد الرسول والتى كانت أول من شرفت بهم مصر المحروسة من آل البيت الكرام بدينها القويم وعلمها العظيم بأخلاقها الكريمة وصفاتها الحميدة وفضلها الذى لا ينكر وشرفها الذى لا يخفى ابنة السادة الأكرمين والأمهات والآباء الطيبين.
- حياتها وصلاحها وعلمها وفضلها وجهادها . ومسجدها وكل ما يخصها.
- نسوقه إليك تحفة جميلة وسيرة جليلة فى هذا الكتاب الطيب والكلمات الصادقات.
- فخذه إليك درة ثمينة وجوهرة غالية يتيمة ينفعك [illegible] تكون من محبى آل البيت الذين أوصى بهم النبى عليه الص[illegible] فتؤدى حقهم كما أوصانا بهم جدهم ينالك فضلهم فى الد[illegible] جدهم فى العقبى ﷺ .